



# المكتبة الـعـامـة لـجـمـعـة الـعـلـمـاء

مكتبة شبل في الزعمان

## ندوة العُلماء - كعبه (المرصد)

نام منصف	نام کتاب	نمبر
سعید بن علی الزروانی	البعثة الإسلامية	۹۸۱۹ ۱۱۵۹۵
دستخط	المحل ۳۹	ف جراند

شعارَةُ الْوَحِيد  
إِلَى الْإِسْلَامِ  
مِنْ جَدِيدٍ

٤٨١٩  
٢٠١٥٩٥



# البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية

العدد الأول - المجلد ٣٩  
رمضان ١٤١٤هـ - فبراير - مارس ١٩٩٤م

مؤسسة الصحافة والنشر  
ندوة العلماء، بـ ٩٣ لكاؤ الهدأ



## إلى إخواننا القراء الكرام



الاشتراك السنوية:

\* في الهند: مائة روبيه

ثمن النسخة عشر روبيات:

\* في العالم العربي وفي جميع دول العالم.

٢٠ دولاراً بالبريد السطحي.

٣٦ دولاراً بالبريد الجوى.

## عنوان المراسلات:

رسمل الاشتراك بالشيخ:

(ALBAAS-EL-ISLAMI) اسم

العنوان التالي:

مكتب البعث الإسلامي،

(مؤسسة الصحافة والنشر)

ندوة العلماء ص. ب ٩٣

لكناؤ (الهند)

ALBAAS - EL - ISLAMI

C/o NADWAT UL ULM

P. O. Box : No. 93.

Lucknow. ( INDIA )

المجلة غير ملتزمـة

بكل فكر ينشر فيها.

إن مجلتك ، البعث الإسلامي ، تدخل بهذا العدد عامها التاسع و الثلاثين ، وذلك بتوفيق الله تعالى وحده ، فحمد الله تعالى على ما أكرمنا به من الاستمرار في خدمة البعث الإسلامي ، وندعوه أن يؤيدنا بالاستقامة و الثبات و الصمود على هذه الجبهة الدقيقة في الظروف القاسية التي تجتازها الأمة الإسلامية و يتعرض لها المسلمين في كل مكان ، نحو دينهم و شريعتهم و رسالتهم العالمية .

و بمجرد توفيق الله و مشيئته استطعنا أن ندخل بعض التحسينات المطبعية في المجلة كاياماً و يسر بها القارئ الكريم ، و لا يخفى عليكم أن تكلفة المجلة قد تضاعفت بخلاف أسعار الورق و الطباعة و أجور العمال ، فنرجو أن يتكرم كل أخ كريم يبذل محموداته في سبيل دعم المجلة و توسيعة نطاق المشتركين الجدد فيها ، و يشاطرنا في أداء بعض الواجب الذي تحمله الآن .

و التحديات تتجدد كل يوم ، وهي تنذر بشر مستطير ، فنرجو أن تعاونوا معنا على كل جبهة ، و لكم شكرنا و تقديرنا .

و الله من وراء القصد وهو بهدى السبيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

٤١١٩  
١٤٩٣



أنشأها :

فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني رحمه الله  
في عام ١٩٥٥ م ١٢٧٥ هـ

العدد الأول

المجلد التاسع و الثلاثون

=====

رمضان ١٤١٤هـ + فبراير

مارس ١٩٩٤ م

# البعث الإسلامي

رئاسة التحرير :

سعید الأعظمي الندوی

واضح رشید الندوی

الراسلات :

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر ص. ب ٩٣ لكناؤ - الهند

ALBAAS-EL-ISLAMI C/o. Nadwatul Ulama  
P. O. Box. 93. Lucknow (INDIA)



بسم الله الرحمن الرحيم

## أخي القاري!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته!

بمذا العدد نستقبل اليوم عاماً جديداً للجلة

وستدخل «البعث الإسلامي» مع هذا العدد في عامها التاسع والثلاثين - والحمد لله - بعد ما استكملت تجارية وثلاثين عاماً من عمرها العاشر بندمة «البعث الإسلامي» الذي كان ولا يزال حاجة المسلم . وضرورة المجتمعات الإسلامية . في خضم الأيديولوجيات البخارية . والفلسفات الإنسانية المادية

إن دور الجلة البناء، وعملها المأذن في مجال الصراع الذي نشأ بين الفكرة الغربية المادية والفكرة الإسلامية الجامعة . دور له قيمة وأهميته في تاريخ الحركة الإسلامية في العالم . وخاصة في تاريخ الصحافة الإسلامية العربية في القارة الهندية بقيادة رجلها العظيم العلامة السيد أبي الحسن علي البصري الندوبي .

أما الظروف المضادة بأنواعها المتعددة التي امتازت بها الجلة خلال رحلتها الطويلة . فهي ذات قسوة ونطورة لا يمكن أن يتناساها القائمون عليها . ولكن الظروف المعاصرة اليوم هي أكثر قساوة ونطورة من سابقتها . وهي تمهد الجلة بأنطوار عددة . ولو لا أن الله سبحانه وتعالى كان دانم اللطف والرفق بما لاتمتحن بهـ الاستمرارية في المدفـ والعمل .

نرجو حضرات القراء الكرام أن لا يألوا في الدعاء لها بالازدهار والاتساع . وفي التعاون مع أخوتهم على الدرب « والله فيهم عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ». التحرير

## في هذا العدد

### الافتتاحية :

دور الحضارة الإسلامية في صراع العنصارات

### التوجيه الإسلامي :

الإمام محمد بن إسماعيل .. ساحة العلامة السيد أبي الحسن علي البصري الندوبي  
خسائر الحضارة الغربية

### الحاجة الإسلامية :

السيرة النبوية وأهميتها في فهم الإسلام  
أكثر الله حساد

### الفنون الإسلامية :

سريان الأحكام من حيث الزمان والمكان  
الجهاد في الفقه الإسلامي

### دراسات في السنة :

الإمام النسائي وصناعته العديدة في سننه

### الأدب الإسلامي :

أدب الرسول -  
من ثبيبات المعارضين للأدب الإسلامي

### صور وأوضاع :

من يحكم ومن لا يحكم  
دولـة في جنوب الهند

زيارة جامعة إشاعة العلوم ومدرسة فلاح الدارين

وزير هيئة التعليم الديني في دار العلوم الإسلامية بستي

### الحمد ربنا الله :

فضيلة الشيخ معبد الله لاري الندوبي

فضيلة الشيخ بشير حسين

### أخبار اجتماعية وثقافية :

معالي الدكتور أحمد محمد علي أمين عام جدید

سعادة الشيخ محمد الرابع البصري الندوبي ممجد جدید

٢ سعيد الأعظمي

١٠ ساحة العلامة السيد أبي الحسن علي البصري الندوبي  
٢٢ الاستاذ علي القاضي

٤٨ سعادة الدكتور عمر يوسف حمزة

٣٢ سعادة الدكتور محمد بن سعد الشويعر

٤٥ بقلم : أ. د. محمد الدسوقي

٥٦ سعادة الدكتور شوكت محمد عليان

٦٥ سعادة الدكتور تقي الدين الندوبي

٧٥ الأستاذ عبد الغالق الأعظمي الندوبي

٨٣ سعادة الدكتور عبد القدس أبو صالح

٩١ الأستاذ واضح رشيد الندوبي

٩٤ س. الأعظمي

٩٧ - - -

٩٨ س. الأعظمي

٩٩ - - -

١٠٠ - - -

١٠٠ - - -

## دور الحضارة الإسلامية في حفظ المغارب

تعتبر الإسلام حجر عثرة في طريق أهوانها ، وشهواتها .

ومن ثم نرى أن زعماء الفلسفات الحضارية اتجهوا نحو كبت هذه الصحوة وإخماد شرارة العقيدة التي كانت تعيش في خبابا النفوس . و وضعوا مخططاً عملياً لحاربة العودة إلى حضارة يدعو إليها الإسلام . وقد يتلخص هذاخطط في القيام بشن الحرب على ما يسمى الأعداء «الأصولية الدينية» وهم يعبرون بذلك عن اقتلاع جذور الإسلام وتجريد القلوب عن مهابة العقيدة وهيمنتها على حياة المسلم .

لا يصرحون بأي عداء للدين وتعالييه وأفكاره ، فقد تغير «التكتب» مع اتساع الوسائل واستحداث أساليب الحياة وأسبابها . وحل محل الاستعمار الأرضي أو الوطني ، استعمار الفكر وتسيبه بالردة والانحراف ، وما ذلك إلا خوفاً من قوة العقيدة التي يعتقد بها المسلمين البالغ عددهم في العالم الحديث فوق ألف مليون مسلم . وهم بذلك يشكلون قوة هائلة في خريطة العالم السياسي والحضاري والاقتصادي ، وليس من السهل إهمالها وصرف النظر عنها . فضلاً عن تزييفها وتفنيدها . ولقد قاموا بمحاولات جادة على المستوى العسكري عن تزييفها وتفنيدها . ولقد قاموا بمحاولات جادة على المستوى العسكري والعداء ، حسب الاتجاهات والمطالب العصرية . وإبراز جوانب السوء ، والضعف ، والضرر ، على ما تقتضيه الحكمة ، فيمن يحدق عليه . وإن الغرب المادي يعامل اليوم مع الإسلام وكل ما ينتمي إليه بأساليب تدل على تفاقم هذا الجانب الحقدى . واستشراء حدته .

لقد كانت نار الحقد هذه كامنة تحت الرماد ، تعمل عملها في الخفاء ، ولكنها بدأت تندلع منذ ظهور الصحوة الإسلامية ، واتجاهات العودة إلى حضارة الإسلام ، وقد شملت العالم ، شرقاً وغرباً ، حيث تزايد الإقبال في كل بيئة ومجتمع على الحضارة الإسلامية التي اعتبروها سفينه نجاة في غمار الحياة المادية ، التي تملئ عليها الأهواء والفلسفات الجوفاء التي تجرد الإنسان عن جميع مفاهيم السعادة . ولعل ذلك هو السبب الكبير في إثارة دفائن الحقد والعداء ، لدى الأوساط الحضارية المادية ، التي

في العالم المتحضر اليوم الذي يتزعم التيار الحضاري المادي بجميع أنواعه . تعم موجة من المقت والكراهية ضد حضارة الإسلام وشعائره ، وأمته ، وتاريخه . وهي في الواقع تمثل ذلك الحقد الدفين الذي يحمله الغرب الصليبي ، والعنصر اليهودي على رسالة الإسلام النقية البيضاء ، وتعاليم الإسلام التي تشمل حياة الإنسان ، من قديم ، ومن دأب الحقد في كل فترة وزمان أن يبعث صاحبه على تخطيط أشكال النقم ، والغيفظ ، حسب الاتجاهات والمطالب العصرية . وإبراز جوانب السوء ، والضرر ، على ما تقتضيه الحكمة ، فيمن يحدق عليه . وإن الغرب المادي يعامل اليوم مع الإسلام وكل ما ينتمي إليه بأساليب تدل على تفاقم هذا الجانب الحقدى . واستشراء حدته .

لقد كانت نار الحقد هذه كامنة تحت الرماد ، تعمل عملها في الخفاء ، ولكنها بدأت تندلع منذ ظهور الصحوة الإسلامية ، واتجاهات العودة إلى حضارة الإسلام ، وقد شملت العالم ، شرقاً وغرباً ، حيث تزايد الإقبال في كل بيئة ومجتمع على الحضارة الإسلامية التي اعتبروها سفينه نجاة في غمار الحياة المادية ، التي تملئ عليها الأهواء والفلسفات الجوفاء التي تجرد الإنسان عن جميع مفاهيم السعادة . ولعل ذلك هو السبب الكبير في إثارة دفائن الحقد والعداء ، لدى الأوساط الحضارية المادية ، التي

الحضارة والعلوم هما العنصر الذي يجب أن يسيطر على جميع تصرفات الإنسان وتجهه إلى بناء مستقبل لامع لنفسه ولأجياله القادمة . إن هذا الفصل النك دين والدولة وبين الروح والمادة ، يأتي باشكاله الجديدة ويقرع أبواب المجتمعات الإسلامية اليوم فيدخلها على غفلة من أهلها . ثم لا يلبث أن يتصرف في جميع الشؤون الفردية والاجتماعية ويوزع الحياة بين خليتين متعارضتين : الدين والدنيا . من غير أن تجتمع في أي حال ، فحينما يمارس المرأة شئونه الاجتماعية والاقتصادية مثلاً يخلع لباس الدين بالكلية . ويتحرر عن جميع تقييداته وطقوسه طالما هو في السوق أو في البرلمان أو في مكتب العمل . ولا تكون له هناك أي علاقة بالدين وإيحاءاته ونفثاته . أما في أوقات العبادة فليس أن يفكر في تنظيم شئون البيت وتربيبة الأولاد والتعاون مع أفراد العائلة مثلاً . ذلك أن جانبي الحياة لا ينبغي أن يختلطا بل يستحبيل اجتماعهما في الزمان والمكان .

لا ينكر زعماء الفكر الحضاري المادي وأنصار فصل الدين عن الدولة أن ينتهي الإنسان إلى الدين ويخصص له ركنا في الحياة ولكنهم باقرار الانتفاء إلى الدين يغالطون المسلمين ويسعون جاهدين أن يقطعوا صلة المسلم عن قاعدته الصلبة التي تقوم عليها حياته . وهي العقيدة التي لا تنازل عن أي ذرة منها في أي حال . ولكنها مغالطة ومكيدة يريدون أن يخلعوا عليها لباس « النشرة الواسعة » « والتعايش السلمي » والاعتراف بأن الدين مستراح للإنسان في رحلته العلية والحضارية المستمرة الطويلة ، وهم بذلك يفقدون الدين قيمة . ولا يرون إلا كمستراح يلجم إلبه لدى الضرورة ، وهبها أن يكون الدين معبرا نحو ترويع النفس وإزالة الهموم والتعب . لوقت قليل ، إنما هو الأساس العميق لصرح الحياة الشامخ ، والنبع الأصيل للعقل والفكير . والطريق الوحيد إلى الحضارة الإنسانية التي تتکفل بالسعادة والنجاح . وتصبح الحياة بالموضوعية والهدف . وترتبط الإنسان بمنبع القوة والقدرة والكمال . فيعيش في الدنيا للأخرة ويدع نفسه ل يوم الحساب .

ألم تكن الولايات المتحدة في يوم من الأيام تثنى على الإسلام . يوم كانت الشبرية تشكل خطراً كبيراً للرأسمالية الغربية . وكانت تتنافس أمريكا في الصناعات والتكنولوجيا العسكرية وفاقتها أحياناً في صناعة القنابل الدمرية . فكانت الولايات المتحدة تعلى للإسلام لكي يحارب الشيوعية ويقصى عن

## البعث الإسلامي

٢

**دور الحضارة الإسلامية في حراء العمار**

فلسفتها العلانية بطريق الحركات الدينية ودعاته الخلصين . وفعلاً حارب الإسلام الشيوعية بحملتها وتفصيلها . وألف الكتاب الإسلاميون كتبًا ومؤلفات ضدها . حتى كونوا مكتبة هائلة في هذا الموضوع . وقضى الله أن تسقط الشيوعية وتنهار دعائهما للأبد . وفرحت بذلك أمريكا والغرب بكماله . وانزاح ذلك الكابوس الثقيل الذي تسلط على صدر الغرب . وخلا الجو للقيادة الأمريكية العالمية من غير اشتراك أو ازدواجية . وأصبحت روسيا عالة عليها تستجدى منها الأموال والأرزاق . وفرضت السياسة والاقتصاد . وهنالك تغيرت نظرة الغرب المتعاطفة نحو الإسلام . واتجهت عنائه وخلصت لحاربة الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي . وقام بخطيط واسع عميق ودقيق لتحقيق هذه المهمة . وجند لها الرجال ورصد الميزانيات وفتح جبهات داخلية وخارجية تحت شعارات ومصطلحات ما أنزل الله بها من سلطان . ومن ثم أصبح الإسلام محارباً من الغرب . والدول الإسلامية مهددة من قبل أمريكا في المجالات العلية والعسكرية وفي مجال الدعاية الإسلامية والحضارة الإيمانية . فقد كرست جملة من الوسائل القوية لتنفيذ مخططاتها الهدامة . وتأتي في رأس القائمة الميديا الغربية . ووسائل الإعلام . التي تبث سوتها الفتاك في كل بيت بل في كل غرفة . وتستهدف حياة الشباب والجيل الناشر بالهدم والتدمير . وتقوم بتصفية القيم الخلقية والرجلة الإيمانية والمثل السلوكية في المجتمع الشبابي . ولا تزال « الميديا » تزود بالطاقة العلية وبالوقود التكنولوجي الحديث الأحدث وبالبرامج الهدامة ذات الصور الساقطة والمعانى الهاشطة التي تجعل الشباب والأطفال عبيداً للشهوات والأهواء . وتعلّم ألواناً من الفنون الساحرة للنكبات الخلقية والمزاائق الجنسية الحيوانية . وهنالك تنهّم الأسر وتندمر العائلات . وتعانى من العذاب والشقاء ما لا يعله إلا الله . ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلمهم يرجعون . تشحن أمريكا ثغور بلادنا بمثل هذه المدمرات والمؤامرات وتحن في غفلة ساهون .

عندما كثیر من الاعدادات الهائلة والتركيزات السياسية والركائز الاقتصادية تستخدما لطرد كل فكر يتصل بالإسلام وحضارته بل ولاقتلاع جذور الحياة الإسلامية وصورها الموجودة في مجتمعات المسلمين . وتعاليم الإسلام من القلوب والرؤوس . إنها تمتلك وسائل هائلة تتولى تنفيذ هذه

المخطوطات في مجال العلم والحضارة والفكر ، وتجريد الحياة والمجتمع عن كل شيء له صلة بالعقيدة والإيمان وآداب الحياة الإسلامية وقبتها الخلقة والعقدية ، وقد ظهرت تباشير هذا التجريد العملي في المجتمعات الشبابية من الذكور والإناث ، التي نعيش فيها ونشاهد أن هذا الجيل لم يعد قوى الصلة بالقيم الحضارية التي يوفرها الإسلام للمسؤولين عن التربية ، ولكنه انساق نحو الانطلاقات الخلقة التي تمهد الطريق إلى إرخاء زمام النفس والأهواء ، وتهوي به في الهاوية السحيقة التي ليس من السهل أن ينجو منها أحد إلا من عصمه الله . إن مجتمعنا يحتاج اليوم هذه المأساة التي جرّها إليه العالم الغربي الذي يكتب على هذا الشأن بأساليب متعددة وفنون ساحرة . وليس التركيز على تحسين وسائل الإعلام وتنوع قنوات التلفاز وربطها بالنظام الإلكتروني المباشر ، إلا جانبًا واحدًا من جوانب الهم والتجريد التي يُشرف عليها الغرب بوجه خاص ، ويوجهها إلى مجتمعاتنا وبيوتنا ومخادعنا بحكمة وخطيب دقيق ، ذلك لكي لا تبقى هناك مفارق حضارية وثقافية وتراثية ، بل تكون الحضارة الغربية المادية بديلاً واحداً يقبله البشر على اختلاف الأجناس والألوان واللغات والأوطان ، وينخرط الناس كلهم شرقاً وغرباً في سلك هذا النظام الحضاري الموحد ، ولا يتفرقوا باسم الحضارة والدين ، والقيم والأداب .

وذلك لا شك حملة مباشرة على الحضارة الإسلامية التي تجمع الناس على نقطة واحدة من العقيدة ، ومحاولة جادة مكرّسة ضد الدين الإسلامي الذي كان ولا يزال منطلق الإنسان والكون والحياة ، ولا يقبل المسلمين عنه بديلاً ، ولذلك أوجد الغرب مصطلح « الصراع بين الحضارات » ، وركز على إثبات الفناء الكامل والاحتواء الشامل لحضارة الغرب المادية التي هي حضارة الإنسان في العالم المتتطور الحديث

وقد آن لدعوة الإسلام والمفكرين المخلصين أن يعدوا العدة لمقاومة هذا الإتجاه الباطل . وتفنيده هذه الفكرة الخاطئة التي يتولاها الغرب الراعن المادي ويفرضها على جميع المجتمعات البشرية من غير هوادة ولا لين . وأعدوا لهم ما استطعتم من فورة .... .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ..

سعید الأعظمی

# التوجيه الإسلامي

العظيمة .

لقد اعتادت الأمم القديمة والديانات أن تصور أنبياءها ، وأن تتحت لهم تماثيل وأصناماً للأجيال القديمة . وتجدد ذكر أبا هريرة ، ونشأت من ذلك الوثنية وعبادة التماثيل التي يعرفها الجميع . ونشأت من ذلك آفات لا تزال الأمم والديانات تعانيها . وقد لطف الله بهذه الأمة وبالإنسانية ، إذ حرم عليها تصوير الأنبياء والعظماء وتحت تماثيلهم . وأبدلها بهذا الحديث النبوي ، الذي هو مجموع صور ناطقة يتعرف بها الإنسان بنبيه ويسعد بصحبته . وكأنه حضر مجلسه ، واستمع لحديثه . وقضى معه مدة من الزمان . يسمع كلامه ويشاهد فعله ويدرس سيرته . فكان ضياع هذه الثروة - لا سمع الله بذلك - كارثة لا تقدر . وخسارة لا تعوض .

حركة جمع الحديث وتدوينه التي لا نظير لها :

قد قيض الله لهذا العمل الجليل فوجاً من طلبة للعلم يعدون بالآلاف . ويتميزون بعلو همتهم وشدة نشاطهم . وقوة احتمالهم وصبرهم . وقوه ذاكرتهم وحفظهم . وقد تدفق سيلهم من بلاد العجم . وقد ملكت قلوبهم وعقولهم الرغبة الشديدة في جمع الحديث . وشغفوا به شغفاً حال بينهم وبين الشهوات . فطاروا في الآفاق ونقبوا في البلاد في البحث عن الروايات المختلفة . والأسانيد الصحيحة . وكان لهم في ذلك هيام وغرام لم يعرفوا عن أمة من الأمم للعلم في التاريخ . يدل على ذلك بعض الدلالة ما يروى عن الحدثين من التجول في البلاد والسفر في العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه (١) .

(١) يرجع في ذلك إلى كتب التاريخ والسير . والكتب التي ألفت في تاريخ تدوين الحديث .

**الإمام محمد بن إسماعيل البخاري وكتابه صحيح البخاري**  
الحديث والسنة ودورهما في الصيانة عن التحرير والانحراف

بقلم : ساحة العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى

[ هذه محاضرة ذات قيمة فكرية وتوجيهية . مفيدة . قدّمها ساحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوى في مؤتمر عقد مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية في مدينة سمرقند من بلاد ما وراء النهر . موطن إمام الحدثين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري صاحب أصح كتاب في الحديث بعد كتاب الله تعالى .

عقد المؤتمر في ٢٤-٢٢ من شهر أكتوبر ١٩٩٢م في مدينة سمرقند المواقف ٨-٧ / جمادى الأولى عام ١٤١٤هـ .

وقد حضر في هذا المؤتمر على دعوة من المركز الإسلامي . كبار المسؤولين والعلماء والقادة من جميع أنحاء العالم . ومن بينهم معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف نائب رئيس مجلس الشورى للملكة العربية السعودية و معالي الدكتور حامد الغابري السكرتير العام لنظمة المؤتمر الإسلامي وسعادة الدكتور يوسف القرضاوي . و نائب رئيس أوزبكستان وحاكم ولاية سمرقند .

نشر المحاضرة الكاملة تعميمًا للنفع . والله ولي التوفيق . [التحرير]

**الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين**  
**وختام النبيين محمد وآلها وأصحابه أجمعين . ومن تبعهم بإحسان و دعا**  
**بدعوتهم إلى يوم الدين .**

**سيزة الرسول الأعظم - ﷺ - وقيمة**  
**المحدث ، ودوره في إبراز هذه الميزة :**

أما بعد ! فإن الرسول الأعظم - ﷺ - هو الشخصية الفريدة - من بين الرسل والعظماء - التي نعرف عنها كل دقيق وجليل . ونعرف عنها من دقائق الأخلاق والعادات . والميول والرغبات . والقول والعمل ما لا نعرفه عن كثير من الشخصيات التي مضت قريباً . بل عن الشخصيات المعاصرة أحياناً . وذلك كله بفضل « الحديث » الذي سجل لنا هذه الحياة المباركة

دور الحديث في تقويم الأمة وبقائها على المنزع المطلوب :

ثم إن الحديث ميزان عادل يستطيع المصلحون في كل عصر أن يزنوا فيه أعمال هذه الأمة واتجاهاتها ، ويعرفوا الانحراف الواقع في سير هذه الأمة ، ولا ينأتي الاعتدال الكامل في الأخلاق والأعمال إلا بالجمع بين القرآن وبين الحديث ، الذي هو يملأ هذا الفراغ الذي وقع بانتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى . وهذه الفجوة لا بد منها في السنن الإلهية :

« و ما محمد إلا رسول » قد خلت من قبله الرسل « إنك ميت و إنهم ميتون » فلو لا الحديث الذي يمثل هذه الحياة المعتمدة الكاملة المتزنة ، ولو لا التوجيهات النبوية الحكيمية ، ولو لا هذه الأحكام التي أخذ بها الرسول المجتمع الإسلامي لوقعت هذه الأمة في إفراط وتفريط ، واختل الاتزان ، وفقد المثال العملي الذي حث الله على الاقتداء به . بقوله : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » وبقوله : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » والذي يطلبه الإنسان ويستمد منه الثقة والقوة في الحياة ، ويقتنع بأن تطبيق الأحكام الدينية على الحياة ميسور وواقع .

مصدر قوة و ميزان عدل :

ثم إن الحديث زاخر بالحياة والقوة والتأثير الذي لم يزل يبعث على الإنتاج والزهد والتقوى . ولم يزل باعثا على محاربة الفساد والبدع ، وحسبة المجتمع . ولم يزل يظهر بتأثيره في كل عصر وبلد ، من رفع رأية الإصلاح والتجديف ، وحارب البدع والخرافات والعادات الجاهلية ، ودعا إلى الدين الخالص والإسلام الصحيح . لذلك كله كان الحديث من حاجات هذه الأمة الأساسية ، وكان لابد من تقييده وتسجيله وحفظه ونشره .

### نزلة الإمام محمد بن إسماعيل البخاري في فتن الحديث و عبريتها :

من أعجب ما روى في ذلك هو ما يرويه أبو أحمد بن عدي الحافظ ، عن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري . صاحب الجامع الصحيح . قال :

سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون : إن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد ، فسمع به أصحاب الحديث ، فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه ، فعمدوا إلى مائة حديث ، فقلعوا متونها وأحاديثها ، وجعلوا متن هذا الاستناد لاستناد آخر . وإسناد هذا المتن لتن آخر ، ودفعوها إلى عشرة أنفس . لكل رجل عشرة أحاديث . وأمروه إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري . وأخذوا عليه الموعد للمجلس . فحضرت وحضر جماعة من الغرباء من أهل خراسان وغيرهم من البغداديين . فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب رجل من العشرة . فسأله عن حديث من تلك الأحاديث . فقال : « لا أعرفه » فلم يزل يلقى عليه واحداً واحداً حتى فرغ . والبخاري يقول : « لا أعرفه » وكان العلماء من حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى البعض ويقولون : « فهم الرجل » ومن كان لم يدر القصة . يقضى على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الحفظ ، ثم انتدب رجل من العشرة أيضاً فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال : « لا أعرفه » فسأله عن آخر . فقال : « لا أعرفه » فلم يزل يلقى عليه واحداً واحداً حتى فرغ من عشرته . والبخاري يقول : « لا أعرفه » ثم انتدب الثالث والرابع إلى تمام العشرة . حتى فرغوا كلهم من إلقاء تلك الأحاديث المقلوبة . والبخاري لا يزيد them على أن يقول : « لا أعرفه » فلما علم أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول فقال : أما حديثك الأول فقلت كذا ، وصوابه

**البعث الإسلامي**  
الأمام محمد بن إسماعيل المخارجي  
الأرضية الكانية ، وعلى القرن الأول إلى القرن الثالث عشر - على الأقل - في مساحتها التاريخية الزمانية ، فقد بلغ عدد شروحه والتعليقات عليه إلى مائة و واحد وثلاثين كتاباً [١٢١] وقد يكون العدد أكثر من هذا ، فقد كان هذا الاستقصاء مؤسساً على « كشف الظنون » للجلبي ، و « مفتاح السعادة » لطاش كبرى زاده ، و « اتحاف النباء » و « الديباج الذهب » و « نيل الابتهاج » ومقدمات الشروح المشهورة التي كانت في متناول يده ، و « الثقافة الإسلامية في الهند » (١) للعلامة عبد الحفيظ الحسني مدير ندوة العلماء الأسبق . (م ١٢٤١هـ) وبعض دراساته وتبعاته الفردية . ولا شك أن العالم الإسلامي أوسع مما تخيله الجغرافيون ، والتاريخ الإسلامي العلمي أغنى مما دونه المؤرخون . وفي الزوايا خبايا لم تقع عليها عين ولم تطلع عليها الشمس .

وإن كتاب « فتح الباري » للعلامة ابن حجر العسقلاني الذي يقع في ثلاثة عشر مجلداً ضخماً ومقدمة مبسوطة تكاد تكون مكتبة مستقلة في علوم الحديث ، كتاب لا يوجد له نظير في مكتبات الديانات والملل . وإن لهذه الأمة الإسلامية أن تفتخر بهذا الأثر العلي الخالد ، وتقدمه إلى علماء الديانات والفلسفات . ورواد الحضارات والثقافات . كبرهان ساطع على جهاد هذه الأمة العلمي ونبوغها الفكري و ولوعها بآثار نبيها والغوص فيها إلى أعمق ليست بعدها أعمق . والوصول فيها إلى آفاق ليست وراءها آفاق . هذا مع عدم الحط من قيمة الشروح الأخرى - وفي مقدمتها « عمدة القارئ » للعلامة بدر الدين العيني . التي هي مكتبة حافلة في

(١) صدرت له طبعتان من مجمع اللغة العربية بدمشق .

البعث الإسلامي  
كذا ، وحديثك الثاني كذا وصوابه كذا ، والثالث والرابع على الولاء حتى أتي على تمام العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه ، وفعل الآخرين مثل ذلك ، فأقر الناس له بالحفظ ، وأذعنوا له بالفضل . قال الحافظ ابن حجر بعد ما حكى هذه القصة « قلت : هنا يخضع للبخاري ، فما العجب من رده الخطأ إلى الصواب . فإنه كان حافظاً ، بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة » .

**مزية الجامع الصحيح للبخاري وفضله ، وعناية الأمة به تلقياً ورواية ، وشرحاً وتدريساً :**  
ولا نعرف كتاباً من كتب البشر - في المكتبة الدينية العالمية - تناوله العلماء والمؤلفون بالشرح والتحشية والتعليق مثل ما تناولوا كتاب هذا الإمام الجليل الذي هو أصح الكتب بعد كتاب الله . وقد كان الشرح والتعليق هو المجال العلمي الذي تظهر فيه عناية العلماء والمؤلفين في العصور القديمة . ومقاييس اهتمامهم بأثر على . فكان أكثر الكتب شروحه وتعليقاته هو أعظم المؤلفات تقديرًا ، وأعلاها منزلة ، وأكثرها شهرة . وكان أقل الكتب شروحه وتعليقاً . أحملها ذكرًا وأقعدها شهرة وصيئًا . فيبقى مطموراً مغموراً ، لا يسترعى انتباها ولا يثير اهتماماً ، فإذا أخذ هذا القياس - وهو القياس الوحيد لنجاح كتاب في عهدهنا العلمي الماضي ، والدليل القاطع على احتلاله للصدارة في المجلس العلمي - حكمنا بأن « الجامع الصحيح » للبخاري قد فاز بالقدر المعلى في هذا الميدان . واحتل الصدارة في مكتبتنا الإسلامية التي انبثقت عن القرآن ودعوة الإسلام . وامتدت على مشارق الأرض وغاربها في المساحة

النحو والعربية وعلوم البلاغة والأحكام المستخرجة والفوائد المستنبطة من الأحاديث .

ثم يلي هذا المقياس ، شدة العكوف على دراسة الكتاب والتهافت على روایته ونقله ، والتنافس في حمله ونشره ووضعه إلى الصدور والعرض عليه بالنواجذ وتوارث الأجيال في تلقيه جيلاً بعد جيل ، وكابراً عن كابر ، وتليداً عن أستاذ ، وطبقة عن طبقة ، حتى لا تعرف فترة من الزمان ، نسج فيها عليه العنكبوت وساد عليه الظلام ، وانقطعت روایته وتوقفت دراسته وعبدت به العابثون ، وتصرف فيه الخائنون المحرفون ، وقد تفرد الجامع الصحيح بهذه الميزة بعد كتاب الله ، فقد أخذ هذا الكتاب عن مؤلفه تسعون ألفاً من الرواة والحفظ ، وتسلاسل نقله وروایته حتى انتهى هذا الكتاب إلى مؤلفه ، وبلغ حد التواتر في شهرته وصحة نقله ، ونسبته إلى المؤلف ، لا ينكر ذلك ولا يتشكك فيه إلا من تشكيك في المتواترات والحقائق العلمية التي تثبت بالضرورة ، ولا يزال هذا الكتاب موضع الاهتمام والعناية وموضوع التأمل والدراسة في الحلقات العلمية في العالم الإسلامي .

#### جزء الأبواب والترجمات ولطائفها ورقائقها :

ومما تقرر عند المشتغلين بصناعة الحديث تدريساً وتصنيفاً وشرحها وتحقيقاً أن الأبواب والترجمات في هذا الكتاب من أدق البحوث والمطالب ومن أعمقها غوراً وأبعدها مدى ، حتى اشتهر بين العلماء أن فقه البخاري في ترجمته ، وأصبح ذلك شعاراً لهذا الكتاب يتميز به عن أقرانه الصحاح على جلالة قدرها وفخامة شأنها ، وأصبح مقياساً لفطنة العلماء وتوقد ذكائهم وسيلان ذهنهم وبعد غورهم واقتدارهم على فهم هذا الكتاب

البعث الإسلامي  
الإمام محمد بن إسماعيل البنائي  
الجليل وحل غوامضه وفتح أغلاقه . والتوصل إلى مقاصد المؤلف . لا يشهد المؤلف أو مدرس ببراعة في العلم وتفوق في التدريس . وسعة اطلاع على الشروح والحواشي وأقوال الآئمة والفحول من المحدثين . وطول ممارسة لتدريس هذا الكتاب الشريف ، وإضفاء القوى وإفشاء العبر في ذلك حتى يجتمع له الشيء الكثير من هذا الباب ، وينفرد بتوجيهات وتعليقات تنحل بها الألغاز وتنفتح بها الأقفال وتخلو عنها بطون الأسفار .

ولذلك عني بهذا الموضوع العلماء قديماً وحديثاً ، وأجالوا فيه قداحهم وأركضوا في هذا السباق جيادهم . واعتصرموا في ذلك عقولهم الراجحة وعلومهم الراسخة . ولا نعرف أديباً أو لغويًّا تعمق في فهم بيت من الأبيات ، ومعرفة معنى من المعاني الشعرية والوصول إلى غاية من غايات الشعراء مثل تعمق شراح الجامع الصحيح والشتغلين بتدرسيه في فهم مقاصد المؤلف وشرح كلامه .

ولا نعرف - على طول اشتغالنا بالتاريخ العلمي - مؤلفاً من مؤلفات العلماء أو الحكماء عني به رجال ذلك الفن وعكفوا على حل غوامضه وفك مشكلاته حتى شقوا فيه الشارة ، مثل ما عني علماء الحديث بالجامع الصحيح ، وما ذلك إلا لإخلاص مؤلفه لعلم الحديث الشريف وانقطاعه إليه وجهاته في سبيله ، وتفانيه في ذلك (١) .

وسر الفموض في هذه الأبواب والترجمات تنوع مقاصد المؤلف الإمام

(١) من المؤلفات الحديثة في هذا الموضوع « الأبواب والترجمات للبخاري » للعلامة المحدث الشيخ محمد زكريا السهارنفوردي (م ١٤٠٢ هـ) .

البيت الإسلامي  
 وبعد مراريه وفرط ذكائه ، وحدة ذهنه وتعقده في فهم الحديث وحرصه  
 على الاستفادة والإفاده منه أكبر استفادة ممكنة . فهو كنحلة حريصة  
 توأمة تجتهد أن تتشرب من الزهرة آخر قطرة من الرحيق ، ثم تحولها إلى  
 عسل مصفى فيه شفاء للناس .

شأن الإمام البخاري مع الحديث النبوى :  
 وشأن الإمام البخاري مع الحديث النبوى الصحيح شأن العاشق الصادق ،  
 والحب الوامق مع الحبيب الذي أسبغ الله عليه نعمة الجمال والكمال ،  
 وكسراء ثوبا من الروعة والجلال . فهو لا يكاد يملأ عينيه منه ، وهو كلما  
 نظر إليه اكتشف جديداً من آيات جماله . فازداد افتتانا وهيااماً ، ورأى  
 جماله يتجدد في كل حين ، وإذا الوجه غير الوجه والجمال غير الجمال ،  
 فلا قديم في الحب ولا إعادة عند الحب . وصدق الشاعر :  
 يزيدك وجه حسناً إذ ما زدت نظراً  
 ولذلك ترى الإمام البخاري لا يكاد يشبع من استخراج المسائل .  
 واستنباط الفوائد والنزول إلى أعماق الحديث والتقطاذ الدرر منه ،  
 والخروج على قرائه بها حتى يذكر حديثاً واحداً أكثر من عشرين مرة ،  
 ويستخرج أحكاماً وفوائد جديدة .

روى حديث جابر قال : كنت مع النبي - ﷺ - في غزوة فأبطن بي جملى  
 وأعيلا . الحديث . أكثر من عشرين مرة .  
 فكانه تأخذه النسوة والطرب عند رواية الحديث فلا يمل من إعادته  
 وينشد بلسان الحال :  
 أعد ذكر بعمان لنا إن ذكره  
 هو المسك ما كرته يتضوع

## البيت الإسلامي

الإمام محمد بن إسماعيل البخاري

وكأنه يتمثل ببيت الشاعر :

و حدثتنا يا سعد عنهم فزدتنا  
 شجونا فزدنا من حديثك يا سعد  
 ثم يشتعل ذكاوه - الذي ضرب فيه بهم وافر - ويتوقد ذهنه وتسيل  
 قريحته ، فيفلت زمام التأليف ويرسل النفس على سجينتها ويستخرج  
 من حديث واحد نتائج وفوائد لا تدور بخلد كثير من الأذكياء ، وما ذلك  
 إلا لحدة ذهنه وإفراط حبه . ولم يزل الحب ملهماً للبدائع ، ملها  
 للقرائن ، والحب يقع على ما لا يقع عليه المتأمل المرهق لجسمه المتعب  
 لعقله .

**هامنة الأمة إلى الحديث ودوره في مسيرة  
 الأمة ، وحركات التجديد والبيت الجديد :**

من استعرض التاريخ الإسلامي عرف أنه لو لا السنة المحفوظة  
 والحديث المأثور ، لما أمكنت الحسبة على المجتمع الإسلامي . ولما قام  
 المصلحون والمجددون في كل عصر ومصر ، يميزون بين السنة والبدعة ،  
 والحق والباطل ، والمعروف والمنكر .

فالحدث مدرسة دائمة خالدة ، يتخرج فيها مصلحون ومجددون ، وقوه  
 دافعة إلى الأمام وإلى الاضطلاع بأعباء الدعوة والحسبة .

وقد علل العالم الغربي المهدى محمد أسد (ليوبولد ويس سابقاً)  
 التنصل من السنة ونزعة إنكار الحديث - التي ظهرت طلائعها في الفترة  
 الأخيرة - هو ضوء معرفته لنفسية الجيل الجديد . وقوه سيطرة  
 الحصاره العربية بصعوبة التطبيق بين موازين الحضارة الغربية  
 وبها وسائلها : " وصها " وبين السنة والجمع بين الحياة

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (١) وقال - عليه الصلاة والسلام - «لا تجعلوا قبرى عباداً» (٢) وكلمة العيد كلة بليفة واسعة الآفاق متنوعة المظاهر ، لا يقولها إلا نبي شرفه الله بالوحي . وأطلعه على ماضي الأمم السابقة وانحرافاتها ، وإنما نكتفى بالدعاء لصاحب القبر ، وبرفع الدرجات والجزاء الأولي على جهاده العلي والبلاغي . ومنحه فضل الأجر والشكر من هذه الأمة والعزم الصادق قبل العودة على العناية بالحديث الشريف والعمل بالسنة ، ودراسة الجامع الصحيح دراسة عميقة دقيقة . والعزم على نشر ما جاء فيه والدعوة إلى التمسك بال الحديث والسنّة في ضوء هذا الكتاب العظيم والسفر الجليل ، ومحاربة الشرك والبدع في نطاق نفوذنا ، وبأقصى جهدها .

هذا مع تكوين مكتبة تختص بالحديث الشريف وإنشاء مدرسة خاصة بالعلوم الدينية ، والتطلع من مصادر الدين الصحيح . والتشبع بروح الدعوة إلى الدين الحنيف والإسلام الخالص . وبذلك ترجع إلى هذا المكان التاريخي العظيم ، الذي أكرمه الله بظهور النواuge والعباقرة في العلوم الدينية ، والحدثين الكبار الذين كان ولا يزال في مقدمتهم وعلى رأسهم الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، الذي اجتمعنا لإحياء ذكره . والاعتراف بفضلـه ، والاعتراف من بحره ، مكانته في تاريخ الدين والعلم . وفضله وشرفـه ، وتعود إليه البركات ، وتشدـ إليه الرحال .

\*\*\* \*\*\* \*\*\*

(١) المؤطـا للإمام مالـك بن أنس .

(٢) سنـن أبي داؤـد .

البعث الإسلامي التي تقوم على الحب العميق والثقة التامة بصاحب الرسالة الإسلامية ، ومصدر السنة النبوية - عليه الصلاة والسلام - وبين تقديس الحضارة الغربية والنظر إليها كآخر ما وصلـ إلىـ العلم الإنسـاني . ولعلـ هذا هو السبـب الذي يبحث بعض القادة السياسيـين والحكـام ، في بعض الشعـوب الإسلامية والأقطـار العربيـة ، علىـ الهجـوم علىـ السنـة وإنكارـ الحديث .

وأخـيراً - لا آخرـاً - أضمـ إلىـ هذه الكلـة التي سـطـرت علىـ عـجلـ عنـ فـضـلـ الإمام محمد بنـ إـسمـاعـيلـ البـخـاريـ فيـ فـنـ الـحدـيثـ وـمـكـانـةـ كـتـابـهـ الفـرـيدـ الـجـامـعـ الصـحـيحـ . آـنـهـ يـجـبـ أـنـ يـكـونـ الفـرـضـ الـأـسـاسـيـ مـنـ هـذـاـ الـفـرـيدـ الـجـامـعـ الـفـرـيدـ الـذـيـ جـاءـ فـيـ أـوـانـهـ وـفـيـ مـكـانـهـ . بـعـدـ مـاـ انـقـطـعـتـ الـالـتـقاءـ الـجـامـعـ الـفـرـيدـ الـذـيـ جـاءـ فـيـ أـوـانـهـ وـفـيـ مـكـانـهـ . وـحـالـتـ الـأـوـضـاعـ السـيـاسـيـةـ . وـالـمـسـافـاتـ الـجـفـرـافـيـةـ . اـنـتـهـازـ هـذـهـ الـفـرـصـةـ الـتـيـ قـلـاـ يـجـودـ بـهـاـ الزـمـانـ لـتـجـدـيدـ مـاـ خـصـ اللـهـ بـهـ الإـلـامـ الـبـخـاريـ . وـوقـفـ لـهـ حـيـاتـهـ وـمـوـاهـبـهـ وـطـاقـاتـهـ مـنـ جـمـعـ الـحـدـيثـ الصـحـيحـ وـإـتـاحـ الـأـمـةـ بـهـ . وـإـتـامـ الـحـجـةـ عـلـيـهـ . وـتـبـيـيـنـ مـنـهـجـ الـنـبـوـةـ الصـادـقـةـ الـأـخـيـرـةـ . وـالـتـشـبـثـ بـالـكـتـابـ وـالـسـنـةـ . وـالـتـجـنـبـ عـنـ الـبـدـعـ وـالـمـحـدـثـاتـ بـدـلاـ مـنـ الـاحـتـفالـ بـذـكـرـاهـ . كـذـكـرـىـ زـعـيمـ مـنـ الـزـعـماءـ أـوـ فـاتـحـ مـنـ الـفـاتـحـينـ . أـوـ كـأدـيـبـ وـشـاعـرـ يـكـونـ مـفـخـرـةـ الـبـلـادـ . فـيـسـتـعـانـ فـيـ ذـكـرـ بـمـاـ أـنـزـلـ اللـهـ بـهـ مـنـ سـلـطـانـ . وـلـاـ ثـبـتـ مـنـ مـرـاجـعـ الـدـيـنـ الصـحـيـحةـ وـلـاـ ظـهـرـ فـيـ خـيـرـ الـعـصـورـ . مـنـ إـقـامـةـ تـذـكـارـ بـنـائـيـ شـامـ . أـوـ تـجـصـيـصـ ضـرـيـعـ وـتـشـيـيـدـهـ . يـرـحلـ إـلـيـهـ مـنـ آـفـاقـ بـعـيـدةـ . وـيـجـتـمـعـ عـلـيـهـ الـجـمـ الغـفـيرـ . وـيـؤـتـيـ عـلـيـهـ بـأـعـمـالـ وـمـظـاهـرـاتـ تـكـريـمـيـةـ تـبـلـغـ إـلـىـ حدـ التـقـديـسـ الـذـيـ اـنـتـهـ إـلـيـهـ الـأـمـ السـابـقـ قـبـلـ الـإـسـلامـ .

وـقـدـ حـذـرـ مـنـهـ رـسـولـ اللـهـ - ﷺ - إـذـ قـالـ : «ـ اـشـتـدـ غـضـبـ اللـهـ عـلـيـ قـوـمـ

يقول محمد أسد في كتابه «الإسلام على مفترق الطرق» : «إن الفكرة التي كانت تسيطر على الإمبراطورية الرومانية هي احتكار القوة لها واستغلال الأم لصلحة الوطن الروماني فقط والعدل لم يكن إلا للرومان وحدهم» .

أما اليهود : فتفكيرهم الإنساني غير موجود - لأنهم يدعون دائمًا إلى الهدم وإشاعة الفساد في الأرض بقصد تحقيق المجتمع اليهودي العنصري الواحد على حساب كل الشعوب في الأرض - وقد أعلن الفكر اليهودي عن عنصريته حينما نادى بخرافة : «شعب الله المختار» وتكريس التمييز العنصري بين اليهود وغيرهم . وقد أطلقوا على غير اليهود كلمة «الأميين أو الجويم» على أساس أن الأرض التي يقيم عليها اليهود طاهرة والأرض التي يقوم عليها بقية البشر نجسة .

وانطلاقاً من هذا التفكير : أسس اليهود (جيتو) أو ما نسميه نحن (حارة اليهود) خشية اختلاط الجنس اليهودي بغيره من الأجناس الأقل متعددة تسير كلها في هذا الاتجاه .

فمن ثم قاتلوا في عزلة عن حولهم واكتسبوا بسلوكهم هذا شأننا - وبذلك عاشوا في عزلة عن حولهم واكتسبوا بسلوكهم هذا كراهية الشعوب التي يقيمون عليها وما فلسطين إلا «جيتو كبير» أقاموه ليسع يهود العالم كلهم ويباح لليهودي أن يعامل غير اليهودي بأساليب خاصة ، ومن هنا فإن التلمود يقول :

«إن قتل غير اليهودي لا يعد جريمة بل إنه عمل يرضي الله» .

وهكذا نرى أن أساس الحضارة الغربية أساس قائم على غير صلة بالله تعالى .

فلا اليهودية الأصيلة لها تأثير ولا مسيحية عيسى - عليه السلام - لها صلة بالحضارة الغربية وإذا ابتعد الدين عن إرشاد البشر وتهذيب الأخلاق وتغيير السلوك فإن البشر يسيرون في طريق الهاوية . ومن هنا

## خصائص الحضارة الغربية

بتلم : الأستاذ علي القاضي

يتحدث الغربيون : أصحاب الحضارة الحديثة أحاديث كثيرة عن الحضارة الغربية وما أعطته للبشرية بصفة عامة وللدول النامية بصفة خاصة - وهم بذلك يقلبون الحقائق ويزيفون ما يفعلون ويستخدمون أجهزة الدعاية والإعلام في نشر ما يريدون حتى يصدق الناس ما يقولون - ولعلهم بعد ذلك يصدقون أنفسهم في أنهم مبعوثو العناية الإلهية لإنقاذ البشرية مما هي فيه - مع أنهم عن طريق أفكارهم واتجاهاتهم وسلوكهم يقومون بأعمال لا تقبل مثلها الوحش في الغابات - بل إن وحوش الغابات لا تقوم بعمل شيء إلا مضطربة ، ولكنهم بتربيتهم يكرهون الكون وما فيه . والسبب في سلوكهم هذا أن الغرب أخذ ثقافته من مصادر متعددة تسير كلها في هذا الاتجاه .

فهم قد أخذوا حضارتهم من الحضارة الإفريقية القديمة .

ونلاحظ أن الوطنية عند أرسطو تقوم على أساس معاملة الأجانب معاملة لا تمت إلى الإنسانية بصلة ، وفي ذلك يقول أرسطو :

«إن اليونانيين ينبغي لهم أن يعاملوا الأجانب بما يعاملون به البهائم» .

ومن ثم فقد راجت هذه الفكرة وتغلغلت في الأوساط اليونانية وطبقوها في مجتمعاتهم .

وعلى هذا النهج سارت الإمبراطورية الرومانية - وأصبح المواطن الصالح عندهم هو الذي يهتم بمصلحة الرومان وحدهم . ومع أن الرومان قد اشتهروا بالعدل - فإن العدل كان للرومانيين وحدهم .

يكرهه ويجدوا له ما يخافه - فلم يعد من دواعي العجب أن الحكومات القومية في هذا العصر في معاملتها لجيرانها - إنما تنقاد بعواطف المقت والخوف فعلى تلك العوامل يقوى الاتحاد القومي».

ومن هنا فقد وجدنا الدول الغربية تهتم بأن تبسط سيطرتها على أكبر رقعة من الأرض حتى ولو كانت صحراء . وهم بذلك يهدفون أولاً إلى الغواند المادية وإلى المجد القومي الذي يقول فيه الأستاذ جود :

«إن المجد القومي إنما يعني أن يملك الشعب قوة يسلط بها رغبته وهواء على آخرين إذا مسّت الحاجة».

### الحروب الصليبية :

وحين جاءت الحروب الصليبية أصبحت أوروبا معسكراً واحداً ضد الشرق الإسلامي وخطت أوروبا خططاً فاصلةً بين أوروبا وبين ما سواها من الأقاليم وأصبحت ترى أن ما وراء هذا الخط له الفضل على غيره من الشعوب في الثقافة والحضارة والعلوم والأدب والاقتصاد وأن الجنس الآري يفوق ما عداه من أجناس البشر وأنه خلق ليسود ويحكم وغيره خلق ليخضع ويدل - وهذا ما كان يراه اليونانيون الرومانيون في العصور القديمة ، فقد كانوا يرون أنهم أصحاب الحضارة وأنهم الراقون والمذهبون أما غيرهم فبرايره ويصل الأمر بالأوربيين إلى أن ينظروا إلى المسيح - عليه السلام - هذه النظرة فهو غريب عنهم وهم لا حاجة لهم

يخافه - ولا بد منه وتعاليمه . يقول البروفيسور أثري الألماني :

«لأى شيء يدرس أولادنا تاريخ أمة أجنبية ولماذا نقص عليهم قصص والكراهية - وقد حلل الألماني «جود» ذلك تحليلًا نفسياً قال :

«إن العواطف التي يمكن إثارتها بسهولة هي عواطف المقت والخوف التي تحرك جماعات كثيرة من الدهماء بدل الرحمة والحب . فالذين يريدون أن يحكموا على الشعب لغاية ما لا ينجحون حتى يلتمسوا له ما

فقد وجدنا لورد لوتن سفير بريطانيا في أمريكا . يقول في خطبة ألقاها في يناير عام ١٩٢٨ :

«إن الدين هو المرشد اللازم للإنسان والوسيلة الوحيدة لحصول الغاية الخلقية والشرف المعنوي للحياة البشرية . وكان نتيجة الانحطاط في سلطاته : إن فتن العالم الغربي بمذاهب سياسية تقوم على أساس اختلاف الأجناس والطبقات وآمن بتأثير العلوم الطبيعية في أن الرقي المادي هو الغاية العليا والوطن الأكبر - ولا يزال يزيد هذا الأمر في مشاكل الحياة وأثقالها وتکاليفها - وكان من نتائج هذا أيضًا أنه صعب على أوربا أن توفق بين روحها وحياتها توفيقاً ين嗔ها من القومية دامية هذا العصر الكبri» .

### خصائص الحضارة الغربية :

ولذلك فإننا نرى أن الحضارة الغربية تتلخص خصائصها في أن الشعوب الغربية فوق كل الشعوب لأنها أذكي الأمم وأعلمها وأحقها بالسيادة والحكم - ولا يسمح لانسان يعيش في هذه البلاد إلا أن يؤمن بهذه الخصائص ولا تعرف بقيمة الإنسان في غير منطقتها فهي لا تحترمه ولا تراعي حقوقه ولا إنسانيته .

### ومن خصائص الحضارة الغربية :

الكراهية والخوف - فهي لا تبقى إلا إذا كان للشعب ما يكرهه وما لا زال المسؤولون هناك يثيرون الكامن من عواطف الخوف والكراهية - وقد حلل الألماني «جود» ذلك تحليلًا نفسياً قال :

«إن العواطف التي يمكن إثارتها بسهولة هي عواطف المقت والخوف التي تحرك جماعات كثيرة من الدهماء بدل الرحمة والحب . فالذين يريدون أن يحكموا على الشعب لغاية ما لا ينجحون حتى يلتمسوا له ما

سخافات المدنية الحديثة:

هذه العبارة عنوان الكتاب ألفه الأستاذ جود أستاذ الفلسفة الإنجليزية ، وقد تحدث عن أشياء لا يرضها عن الحضارة الغربية الحديثة - وحين يكون المتحدث غربياً ويتحدث عن عيوب حضارته فإنه لا يمكن أن يتهم بأية تهمة ولكننا نقول : « وشهد شاهد من أهلها » .

يقول الأستاذ جود :

إن الحضارة الحديثة ليس فيها توازن بين القوة والأخلاق - فالأخلاق متأخرة جداً عن العلم - ومنذ النهضة ظل العلم في ارتفاعه والأخلاق في انحطاط حتى بعده المسافة بينهما - وبينما يرى الجيل الجديد التقدم الصناعي فإن خوارقه تعجبه ويسخر المادة والقوى الطبيعية لصالحه وأغراضه إذ هو لا يمتاز في أخلاقه في شرهه وطمعه في طشه ونزقه وفي قسوته وظلمه عن غيره - وبينما هو قد ملك جميع وسائل الحياة فإنه لا يدرى كيف يعيش وتواتي الحرث الفظيعة الهائلة دليلاً على إفلاسه وأنه يربى نشأه ليموت - وقد خولت له العلوم الطبيعية قوة قاهرة - ولكنه لم يحسن استعمالها فكان كطفل صغير أو سفيه أو مجنون يملكون زمام الأمور ويؤتون مفاتيح الخزائن فهم لا يزيدون على أن يلعبوا بما فيها من جواهر » .

ويقول الأستاذ في موضع آخر من كتابه « سخافات المدنية الحديثة » :

« إن فيلسوفاً هندياً سمعنى أطري حضارتنا وأقول : إن أحد سائقي السيارات قطع أربعين ميل في ساعة واحدة على الرمال - وطارت طائرة واحدة من موسكو إلى نيويورك في خمسين ساعة » فقال الفيلسوف الهندي : « إنكم تستطيعون أن تطيروا في الهواء كالطير وأن تسبحوا في الماء كالسمك ولكنكم إلى الآن لا تعرفون كيف تمشون على

الأرض » .

ويستمر الأستاذ جود قائلاً : « انظر إلى الطيارة التي تحلق في السماء - يخيل إليك أن صانعيها في علهم ولباقتهم فوق البشر والذين طاروا بها أولاً كانوا في علو عزهم وجرأتهم أبطالاً - ولكن انظر إلى المقاصد السيئة التي استخدمت لها الطيارة وتستخدم لها في المستقبل إنما هو قذف القنابل وبخاصة القنابل الذرية وتمزيق جثث الإنسان وخلق الأحياء وحرق الأجساد والقاء الغازات السامة وتقطيع المستضعفين الذين لا عاصم لهم من هذا الشر إلا أن يقطعوا إرباً إرباً وهذا أاماً مقصد الحمقى وأماً مقصد المجانين » .

ومن هنا فإننا نرى أن الفلسفة المادية هي دين الغزو الأولي في القديم وفي الحديث على السواء ، والقوم على اختلاف مواطنهم وحكوماتهم تجمعهم فكرة السطو على أموال الآخرين - وهم يخرجون من بلادهم يراودهم حلم واحد : كيف يثرون من أقصر طريق ؟ وكيف يجمعون الثروات الضخمة ؟ وكيف يرضون أطماعهم ؟ في التشبع من هذه الدنيا والامتلاء إلى حد البطانة » .

وليس في حسابهم أبداً أنهم واجدون في هذه المحاولات أقواماً لهم يجب احترامها - كما أنه ليس في حسابهم أن السلوك الإنساني له حدود يجب التزامها - والدين الذي يعتقدونه لا يفهم إلا أنه ذريعة لتقرير مآربهم واستباحة خصومهم لا وظيفة له إلا هذا .

ومع هذا كله : فإنهم يتميزون بالجدية والعمل الدائب - ولو أخذنا منهم الجدية والعمل الدائب واعتتصمنا بحبل الله تعالى وسرنا على منهاج الإسلام لسدنا الدنيا كلها ولأنقذنا أنفسنا وأنقذنا هذه الحضارة التي تسير في طريق الانهيار .

وهذا ما جاء بيانه في كتاب الله الكريم : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » (سورة الشورى ، الآية : ١٢) .

هذا عن العقيدة باختصار ، أما التشريع : وهو سن الأحكام التي يتوكى منها تنظيم حياة المجتمع والفرد فإن أول ما يلاحظه الناظر إلى سيرة رسول الله - ﷺ - يجد التطبيق الكامل لكل ما ورد في القرآن الكريم من إقامة للعدل بين الناس لمحافظة على حقوقهم ودمائهم وأعراضهم . وأموالهم والله سبحانه من أسمائه العدل . وما أنزل كتبه ، ولا أرسل رسوله ، ولا كلف الناس بالتشريع إلا لأجل إقامة الحق والعدل (١) .

يقول جل شأنه : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليرعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ۚ إن الله قوي عزيز » (سورة الحديد ، الآية : ٢٥) .

وإقامة العدل إحدى وظائف رسول الله - ﷺ - التي كلف بها : « وقل أمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم ۖ الله ربنا وربكم لنا أعمالنا وكلم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم ۖ الله يجمع بيننا وإليه المصير » (سورة الشورى ، الآية : ١٥) .

ولقد أقام الرسول الكريم - ﷺ - المجتمع الإسلامي على أسس قوية من العدالة والمساواة والترابط . فقد منع الشفاعة في حدود الله ، وأشار

(١) انظر : عناصر القوة في الإسلام . السيد سابق : ١٤٧ .

الدعوة الإسلامية :

## السيرة النبوية وأهميتها في فهم الإسلام

[الحلقة الخامسة]

بكل : سعادة الدكتور عمر يوسف حمزة  
المدرس بقسم التفسير والحديث ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر

المبحث الخامس :

دراية سيرة رسول الله - ﷺ - فيها أكبر قدر من الثقافة والمعارف  
الإسلامية الصحيحة .

إن الدارس لسيرة المصطفى - ﷺ - يجد فيها قدرًا كبيرًا من الثقافة  
الإسلامية وذلك أن حياة النبي الكريم - ﷺ - صورة مجسدة نيرة لمجموع  
مبادئ الإسلام وأحكامه . سواء ما كان منها متعلقاً بالعقيدة ، والأخلاق  
أو غير ذلك مما جاء به الإسلام .

لقد عرض القرآن الكريم سيرة رسول الله - ﷺ - وهو يدعو إلى الله  
تعالى على بصيرة . وإن الذي يطلع على سيرة رسول الله - ﷺ - يجد أن  
دعوة رسول الله - ﷺ - تقوم على أساسين :

الأول : العقيدة . والثاني : التشريع والأخلاق . فاما العقيدة التي جاء  
بها رسول الله - ﷺ - فلم يختلف مضمونها منذ بعثة آدم - عليه السلام -  
إلى بعثة خاتم النبيين محمد - ﷺ - .

إنما هي الإيمان بوحدانية الله وتنزيهه عن كل ما لا يليق به من  
الصفات والإيمان باليوم الآخر والحساب والجنة والنار .

السلام بين الناس إذ يحرم الخصومة في الباطل ، وأمن الناس على أسرارهم وأعراضهم إذ يمنع تتبع عوراتهم .  
عن ابن عمر - رضي الله عنهم - قال سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله ، فقد ضاد الله عزوجل ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم ينزل في سخط الله حتى ينزع ، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردهة الخبال حتى يخرج مما قال » [الحديث] (١) .

أما ما يتعلق بجانب الأخلاق في المصطفى - ﷺ - ، فإنه قد أدبه ربه بتأدبه الكريم ، فكان خلقه كاملاً ، لأن رسالته دعوة الكمال ، فهو الكمال المطلق في التكوين البشري .

جاء في كتاب الإمام محمد أبو زهرة (خاتم النبيين) ، فيما نقله عن الشفاء للقاضي عياض في أوصاف رسول الله - ﷺ - ، حيث يقول : « إن خصال الجمال والكمال في البشر نوعان :

ضروري دنيوي اقتضته الجبلة ، وضرورة الحياة الدنيا ، ومكتسب ديني ، وهو ما يحمد فاعله .. إلى أن يقول :

١ - **فأما الضروري المحس** : فما ليس للمرء فيه اختيار ، ولا اكتساب ، مثل ما كان في جبلته - عليه الصلاة والسلام - من كمال خلقته ، وجمال

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم ٥٢٧٥ ، ج ٧ . بتحقيق المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر ، ورواه أبو داؤد في سننه ، والطبراني في الكبير والأوسط ، والحاكم . وانظر كتاب (من هدى السنة) : ص ١٥٦ . للشيخ علي حسب الله . والدكتور مصطفى زيد .

البعث الإسلامي  
السيرة النبوية وأهميتها في فنون الإسلام

صورته ، وقوه عقله ، وصحه فمه . وفصاحة لسانه ، وكرم أرضه .  
ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته إليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكه ،  
ومنكحه وماله وجاهه .

٢ - **وأما المكتسبة الأخرى** : فسائل الأخلاق العالية والفضائل الشرعية من الدين ، والعلم ، والحلم ، والصبر والشكر ، والعدل ، والزهد والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسنخلق ، والعشرة وأخواتها ، وهي التي جماعها حسن الخلق » (١) .

ومعلوم أن منزلةخلق في الدين كبيرة فيعتبرخلق ، هو أهم جانب في الإسلام بعد العقيدة والعبادة . أو هو الدين كله كما جاء بيانه في القرآن والسنة (٢) .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سئل رسول الله - ﷺ - عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال : « تقوى الله وحسن الخلق » (٢) .

(١) خاتم النبيين - ﷺ - الإمام محمد أبو زهرة : ج ١ / ١٨١ .

(٢) انظر : أصول الأخلاق في ضوء القرآن ، دكتور عبد الستار محمد تویر ضمن مجلة كلية الشريعة : العدد السابع ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م جامعة قطر : ص ٢٧٩ .

(٢) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . سنن الترمذى : ج ٤ . حديث رقم ٢٠٠٤ . وتمام الحديث وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار . فقال : الفم والفرج . وأخرجه الإمام أحمد في المسند : ج ٢ . ص ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٤٤٢ . وابن ماجة برقم ٤٢٤٦ . وإسناده حسن . وصححه ابن حبان (١٩٢٢) وأورده النووي في رياض الصالحين : ص ٢٠٠ . برقم : ٦٢٧/٧ .

خلاصة القول :

إن دراسة سيرة رسول الله - ﷺ - فيها قدر كبير من الثقافة الإسلامية

الصحيحة ويتمثل ذلك فيما يأتي :

١- بينت السيرة النبوية العقيدة الإسلامية بأسهل أسلوب واحتلت على كثير من جوانب العقيدة فدراسة السيرة مما يعمق الجانب العقدي في نفس المسلم ويزيد من ثقافته في هذا الجانب الهام .

٢- وضحت السيرة النبوية الأحكام التي جاء بها الإسلام على أساس قوية من العدالة والمساواة والترابط .

٣- إن الإنسانية اليوم بحاجة قصوى لمصلح عظيم كسيدنا محمد رسول الله - ﷺ - : وذلك من خلال دراسة أخلاقه التي تضمنتها سيرته الشريفة والتي تحمل سمات النبوة الصادقة في مظهر معيشته وحياته .

٤- إن سيرة رسول الله - ﷺ - منارة للسالكين ، ومشرق للعارفين خاصة عند حدوث البلاء وتلاظم الفتن والأهواء ، كأيامنا المفهرة السوداء المشحونة بالمؤامرات الدولية .

٥- في دراسة سيرة رسول الله - ﷺ - ترقية للغة والأدب وزيادة للثروة الفقهية ، لأنها تعبر عن أرقى مستوى إنساني .

٦- وأخيراً فإن سيرة رسول الله - ﷺ - فيها تهذيب للنفس ، و التربية للروح وسمو بالأخلاق .

[ يتبع ]

## أكثر الله حسادك

بقلم : سعاده الدكتور محمد بن سعد الشويعر  
رئيس تحرير مجلة «البحوث الإسلامية» الرياض

إنها دعوة حسنة ، يراد بها التفاؤل بالارتقاء في هذه الحياة الدنيا . فالناس لا يحسدون الجنون على جنونه . ولا المغفل على بلامته . ولكنهم يحرقون كمداً ، ويشتدون حسداً على النابه المبرز في مجاله . وعلى صاحب الخصال الحميدة التي تقصّر بهم مسامعيهم عن مجاراته .. سواء كان ذلك الإنسان صاحب جاه قد أفاء الله عليه بقبول لدى الناس . وبما وهب من خصال أعطته - بتوفيق من الله - قدرة الدخول إلى قلوبهم . وتلمس مواطن الأحساس عندهم : بالإحسان والتواضع ، والسيطرة على المشاعر ، وقضاء حاجاتهم . أو كان ذا مال يتذوق بين يديه . ويملك القدرة على تصريفه فيما ينبغي عن مكانته ومركزه . إعانة من الله سبحانه له على العمل قدوة بالقول المأثور : نعم المال الصالح عند العبد الصالح .. وإحساساً منه بما للمال من دور في إضفاء الشخصية على صاحبه من حيث السعة والمتاعة . ومن حيث المظهر وبروز آثار النعمة . كما جاء في الأثر : إن الله إذا أنعم على عبد . يحب أن تظهر آثار نعمة الله عليه .

أو كان من أعطاه الله صحة جيدة . وأفاء الله عليه بلباس العافية : حيوية ونشاطاً .. أو غير هذا من أي مظهر من مظاهر الحياة العديدة .

آل إبراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً <sup>٤</sup> [سورة النساء ، الآية : ٥٤].

ووجه أصحاب تلك القلوب المريضة ، في الإضرار بالآخرين ، مهما كانت الوسيلة إليه ، ما هو إلا دور من أدوار الحسد ، الذي عرف بأنه : تمنى زوال النعمة عن الآخرين .. وهو نفثة من نفاثات عدو الله إبليس الذي أخرج من الجنة ، وأبعد عن رحمة الله بسبب الحسد . فقد حسد أبا البشر آدم - عليه السلام - على ما أفاء الله عليه من نعم ، وما اختصه من الفضل . فأبى السجود لآدم معصية لأمر الله جل جلاله عند أمره الملائكة بالسجود لآدم ، مجتاجاً على ربه ، ومعترضاً على إرادته سبحانه بقوله : « أنا خير منه » . خلقتني من نار وخلفته من طين <sup>٤</sup> [سورة الأعراف ، الآية : ١٢].

والعرب عند ما قالت في أمثالها : أكثر الله حسادك ، فإنها ترسخ المثل الآخر : كل ذي نعمة محسود .. فهي لا تريد بهذا تمني الكيدة أو الضرر بالقول له هذا الكلام . ولكن ذلك كناية عن المكانة التي يصل إليها : عرّا وتمكيناً ، وقبولاً عند الناس ، ومكانة عالية ، وتميزاً في الصفات والأخلاق والقدرات . التي تؤهل للبروز ، مثل قولهم : أكثر الله ضيوفك ، وهذه الأشياء مما يدفع النفوس الضعيفة إلى التطلع إلى ما أفاء الله على ذلك الشخص من نعم هي قد حرمت منها ، لأنها غير قادرة ولا مؤهلة للسيطرة عليها . والعمل فيها كما يعلم من منتها ، فتراجعاً - كأسلوب من أساليب العاجز - إلى الحقد على الموهوب لهذه الفضائل . وهذا من ضعف وازعها الإيماني . وقلة توكلها على الله . حيث تجهد في القول . وتواصل العمل . باصرار في النية والإحساس . على إزالتها من النعم عليه . وقد

و يأتي حالة من حالاتها التي يراها بعض الفاقدين لذلك الشيء ميزة اختص بها زيد دون عبيد ، بعد أن غاب عنهم تفهم دلالة قول الله سبحانه : « أهم يقسمون رحمة ربنا نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا . ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضًا سخرياً ورحمة رب خير ما يجمعون » [سورة الزخرف ، الآية : ٢٢].

لذا فإن القلوب التي ينقصها الإيمان ، والألسن التي لم يسيطر عليها هاجس الإحسان . تبدأ تنفث سمومها ، وتزداد حقداً على من منحه الله تلك المكانة . في اعتراض ضمئي على قدرة الله ، وعدم رضا بما قسم الله . وهذه القلوب عند ما تحقد . فإنما تدفع أصحابها إلى العمل بجهد وكراهية ، إلى تشويه سمعة ومكانة النعم عليه في محاولة لإزالة هذه النعم التي منحها الله للبشر . أيًا كان نوعها . ومهما كانت المكانة ، إمعاناً في الإضرار بالنعم عليه . وتشفيًا بما يقع فيه من كوارث ونكبات ، إرضاء لنزعات شريرة . واستسلاماً لنوازع الحقد الدفين ، والكراهية المبيتة . دون أن يؤثر في ذلك وازع إيماني ، أو يكبح جماحه جذور عقدية مستمدة من شريعة الإسلام . حيث تربط الأمور بالله جل وعلا سبباً ومسبباً . فهو الذي خلق البشر و وزع أرزاقهم وطباعهم . لأنه سبحانه أعلم بما يصلح النفوس . وبما سيعملون فيما منحوا من واجب الشكر أو آثار الجحود والنكران . ومن قصور البشر لا يهتمون إلا بالعاجل . ولا يفكرون إلا بالنفعة الواقتية .

والحسد بصفاته وأساليبه قديم في البشر قدم تفاعل الخير مع الشر . كما أخبر الله جلت قدرته في كتابه الكريم عن نماذج من الأمم السابقة فقال تعالى : « ألم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله . فقد آتينا

ونتائج أعمال الحاسدين وتخطيطاتهم في الإضرار بالآخرين . وحرصهم على الإساءة إليهم والكيد لهم . فكان في حكمهم وأقوالهم ، ثم كان في شريعة دين الإسلام أمور تعالج هذا الداء الخطير والوباء الشنيع . حيث يقول الشاعر في توطيد قلب الحسود ، والمساعدة في وضع علاج يريح نفسه ، ويغفيظ الحاسد الذي ابتلى بتبعه له ، وسعيه جاهداً في الإضرار به حسب وسائله المختلفة والدينية : باطنياً وظاهرياً :

اصبر على مضض الحسود      فإن صبرك قاتل  
فالنار تأكل بعضها      إن لم تجد ما تأكله  
وقد ألف ابن تيمية - رحمه الله - وهو الذي عاني الكثير من الحاسدين .  
كتاباً سماه : أمراض القلوب وشفاؤها . جعل فيه الحسد من أشدها فتكاً .  
وأن علاجه في تحصين القلوب بذكر الله وقوته الإيمان .

والفقهاء العارفون بشرع الله قالوا : إن الحسد هو أول ذنب عصي الله على وجه الأرض ، وأول جريمة قتل حصلت بسببه ، عند ما تقل هابيل قابيل ، ذلك أن الحسود يسعى جاهداً في وضع حيل يلبس فيها على الناس ويزيور الحقائق ، حتى يجد له معيناً في الإضرار بالحسود . وقد توسع الغزالى - عفا الله عننا وعنـه - في كتابه إحياء علوم الدين في أمر الحسد ومراته . وأعمال الحسود وحيلة . واعتبر كثيراً من الشرور والمعاصي . وبعضاً من كبائر الذنوب . لا يستشري أمرها إلا مع الحسد . ولا يلتبث أوار نارها إلا بأعمال الحاسد : فالغيبة والنسمة ، وقول الزور ، وهذه من كثائر الذنوب التي شدد فيها الإسلام نهياً ، وتحذيراً ، هي من طابا الحاسد في تحقيق مآربه . للاضرار بالحسود .

والكذب والبهتان المنهي عنهما والمشدد فيها لما لها من آثار في قلب

العدد ١ - الملحق ٣٩ - رمضان ١٤١٤هـ  
البعث الإسلامي

يصل الأمر بالحاذق من جراء تمكن الكراهة . وسيطرة البغضاء وساوس الشيطان ، إلى بذل المستطاع في عمل الحيل ، وإيغار المصور وتكتير الأكاذيب . وتلفيق التهم . وتزوير الحقائق . حتى تتکالب الاتجاهات في الإضرار بصاحب النعمة . دون سبب عمله ، أو ذنب جناه ، وما ذلك إلا أن الحقد الأسود - وهو أسوأ أنواع الحقد - إذا ران على قلب الإنسان . صرفه إلى الأعمال السيئة والشكوك والظنون الرديئة . فيتجاهل الحق . ويتعمى عن طريق الصواب فلا يفكر إلا في درب واحد ، ولا يسلك إلا منهاجاً واحداً ، هو البحث عن الوسائل المعينة على الإضرار بالحسود منها كانت مداخلها . فالغاية تبرر الوسيلة . وذلك بتمويله الحقائق . والافتراء بالأكاذيب . في جهد مستمر لتحويل ما أفاء الله على الحسود من مكانة إلى ضدها . تشفيأ بما يحل به ، وراحة نفس في انقلاب أوضاعه وتغير أحواله . فإن كان صحيحاً في بدنـه فراحة قلوب الحاسدين في إمراضه وحلول الكوارث به ، وإن كان ذا مال وبنين . فيطمع الحاسد في ذهاب الحل ليتحول بعد الفتنـى إلى الفقر . وبعد العز إلى الذل . وترتاح نفسه والعياذ بالله عند ما تحل فادحة أيا كان نوعها بالبنين والأهل . حتى ينقلب السرور إلى تعasse ، والفرح والبهجة إلى ترح واكتئاب . وهذا بقية الأعمال . وأنواع مسارب الحياة ، لأن الحقد الدفين في القلوب المريضة لا يخدم جذوته إلا مصائب تحل بالآخرين .. وهذا مما حذر منه الإسلام . ووجهنا رسول الله - ﷺ - إلى الاستعاذه من شره بقوله : من رأى مبتلى فليقل : « الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به » .

فالعرب قبل الإسلام وبعده أدرك حكامـهم وعلمـائهم أثر الحسد .

ويحرص عليهما حتى يتحقق عن طريقهما ما يصبوا إليه من غرض ، وما يقصد الوصول إليه من غاية .

وامتهان الحيل ، في الكيد والخادعة ، وبدون حياء من الله ، أو مواربة من الناس ، وبدون خوف من عقاب الله جل وعلا ، أو رهبة من الناس ، هو من أعمال الحسود التي يريد من ورائها الطمس لكل حقيقة ، والحرص على إبراز ما يحقق سوداوية قلبه ، بحيث تنمّي أمامه الأمور إلا ما تتلذذ به مطامعه في الإساءة والإضرار ، لأن الله نزع الرحمة من قلبه ، ولأن الإيمان الصادق قد ارتفع فوق هامته ، عند ما سعى جاهداً وبطرق ملتوية . وحيل شيطانية ، سهر في حبها والناس نيا ، وسعى في إيقاد جذور نارها والآخرون غافلون بما يعجز عن معرفة بعض طرق الشيطان وأبالسة الجن ، وتخفي المسالك التي ابتكر في خطط الإيقاع بالغافلين ، على مردة أعداء الله وأعداء دينه .. فكان الشيطان يرقص طرباً لهذه الأعمال . ويوجه نفثاته لتوسيع وتحسين تلك الداخل ، لأنّه يتحقق بها ما تصبو إليه نفسه التي طبعت على الشر ، ولا تزداد سعادته إلا بتکاثر الشرور في بني آدم ، وذلك بكثره الحاسدين واستمرار سعيهم . لأن بعضهم عند ما يسعى في الكيد والخادعة للبعض الآخر ، فإنه يحرص على تزيين ذلك لهم حتى تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون .

وهذا جزء من عمل عدو الله في هذه الدنيا ، لأنّه أخذ على نفسه بعد أن أنظره الله إلى يوم القيمة بأن يزين لهم الشرور ، وأن يمهد لهم طرقها ، وأن يساعدهم عن معرفة شرع الله الذي شرع لعباده .

نكم من دم أهريق وهو من أشد ما حرم الله ، كما قال النبي - ﷺ - : « لا

يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . إلا بإحدى ثلات : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والنارك لدينه المفارق للجماعة » .. ينتجه الحسد .

وكم من مصيبة حلت بالآخرين . سواء كانت في الإنسان وبدنه ، أو بأبنائه أو أحد أفراد أسرته ، أو بجزء من ممتلكاته . نتيجة جهود وأعمال الحاسدين .

وكم من كوارث حلت بالناس في مدنهم وممتلكاتهم . وبالغلاحين في قراهم ، وما قد يحل بمزارعهم وأدواتهم . وفي أصحاب الحرف ، وما يحيق بهم منهم ومصانعهم . كأثر من آثار وسعي الحاسدين . تلفيقاً ونفثات ، وسعياً وإصراراً في الإضرار .

فكثير من المصائب والكوارث . التي تحل بالناس . تأتي - مقدرة من الله - كجزء من نتائج الحاسدين الذي وظفوا ما أعطاهم الله من ذكاء في الحيل . وسخروا ما منحهم الله من علم في الخداع . وما وهبوا من مكانة وقدرة كلامية في التلبيس والكذب . ليستمبلوا من يجاريهم في منهجهم . ويکثروا من يجذبون إليهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون كيداً لزيد . وإضراراً بعبيد . وتنفيراً من عمرو . وتشويهاً لسمعة بكر .

وإن هذا العمل إذا لم يجراه بما يكشف أصحابه . ويعريهم لللأ . لمرض خطير تستشرى عدواه كأشنع الأمراض الوبائية المعهودة في الطب الوقائي . ويزداد أثره في البيانات كأشد من سريان الأوبئة في البيانات الصحية . المعروف أثرها . والتي تحدّر منها الجهات المختصة في كل مكان من العالم إعلامياً . وتكافحها علاجياً وتحصيناً . وإن العلاج المفيد في تلافى أفكار هذا الوباء . الذي حذر منه كتاب الله في عدة مواطن بآيات

واحد منهم . وكان أبوها يخشى من تزويجها لواحد منهم وإخراج الباقيين . فتحير في أمره ، وأحضر ابنته الذكورة . وكانت الحكمة مركبة في طباع القوم . ذكورهم وإناثهم . ولذلك قيل : إن الحكمة نزلت من السماء على ثلاثة أعضاء من أهل الأرض : على أدمغة اليونان ، وأيدي أهل الصين وألسنة العرب .. فلما حضرت بين يديه قال لها : يا بنية إني قد أصبحت في حيرة من أمري .. قالت : وما حيرك ؟ قال : قد خطبك جميع ملوك الأندلس . ومتى أرضيت واحداً أسلخت الباقيين . فقالت :

اجعل الأمر إلى تخلص من اللوم . قال : وما تصنعين ؟ قالت : اقترح لنفسي أمراً من فعله كنت زوجته . ومن عجز عنه لم يحسن به السخط . قال : وماذا تفترحين ؟ قالت : اقترح أن يكون ملكاً حكيناً . قال : نعم ما اخترت له لنفسك . وكتب في أجوبة الملوك الخطاب : إني جعلت الأمر لها فاختارت من الأزواج الملك الحكيم . فلما وقفوا على الأجوبة . سكت عنها كل من ليس بحكيم . وكان في الملوك رجلان حكيمان . فكتب كل واحد منها إليه : أنا الرجل الحكيم . فلما وقف على كتابيهما قال : يا بنية بقي الأمر على إشكاله . وهذا ملكان حكيمان . أيهما أرضيته اسلخت الآخر . قالت : سأقترح على كل واحد منها أمراً يأتي به . فأيهما سبق تصرفاته . حتى يصبح كالأجرب الذي يطرد عن الأبل السليمة إن عاجلاً أو آجلاً .

من علامات فتن الأندلس :

إنا ساكتون بهذه الجزيرة . ونحن محتاجون إلى رحى تدور بها . وإنني مفترحة على أحدهما إدارتها بالماء العذب الجاري إليها من ذلك البر . ومقترحة على الآخر أن يتخذ طلسمًا يحصن به جزيرة الأندلس من البربر . فاستظرف أبوها اقتراحها . وكتب إلى الملكين بما قالته ابنته . فأجابا إلى ذلك وتقاسماه على ما اختارا . وشرع كل واحد في عمل ما ندب إليه

كريمات . الحرص علىأخذ النهج السليم توجيهاً وتهذيباً للنفس من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . فقد أخبر سبحانه عن حرص الكفار من أهل الكتاب على إعادة محمد وأصحابه إلى الكفر بعد أن هداهم الله للإسلام فقال سبحانه : « وَذَكَرَ كثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُرْدُونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسْدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفِحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » [سورة البقرة ، الآية ١٠٩] .

ولذا كان من الحصن الحصين الذي يحمي الله به المؤمن الصادق في إيمانه : حسن التوكل على الله وإدراك أن النفع والضر إنما يأتي بقدر الله وإرادته سبحانه .. مع الحرص على قراءة السور التي يتعود بها رسول الله ﷺ - دبر كل صلاة وهي : قل هو الله أحد . وقل أعوذ برب الفلق . وقل أعوذ برب الناس . وآية الكرسي .. وفي ذلك حماية من الله من كل حاسد وشره . ومن شر النفاتات في القصد ومن شر الوسواس الخناس .. نسأل الله السلامة والعافية .. ويجب أن يدرك المسلم أن كل حسود لا بد أن ينكشف وتعرف أعماله فيتباعد الناس عنه . لسوء طبعه . ودناءة تصرفاته . حتى يصبح كالأجرب الذي يطرد عن الأبل السليمة إن عاجلاً أو آجلاً .

ذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان أن بنواحي غرب جزيرة الأندلس كان يوجد ملك يوناني بجزيرة يقال لها : قادس . وكانت له ابنة في غاية الجمال . فتسامع بها ملوك الأندلس . وكانت جزيرة الأندلس كثيرة الملوك . لكل بلدة أو بلدين ملك تناصفاً منهم في ذلك . فخطبها كل

من ذلك . فأما صاحب الرحى فإنه عمد إلى خرز عظام اتخذها من الحجارة ، وتفنن بعضها في بعض في البحر المالح . الذي بين جزيرة الأندلس والبحر الكبير في الموضع المعروف بزقاق سبتة ، وسد الفروج التي بين الحجارة بما اقتضته حكمته . وأوصل تلك الحجارة من البر إلى الجزيرة ، وأثارها باقية إلى اليوم في الزقاق الذي بين سبتة والجزيرة الخضراء ، وأكثر أهل الأندلس يزعمون أن هذا أثر قنطرة الإسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سبتة إلى الجزيرة .. والله أعلم أي القولين أصح .

فلا ثم تنفيذ الحجارة لملك الحكيم . جلب إليها الماء العذب من موضع عال في الجبل بالبر الكبير . وسلطه في ساقية محكمة البناء ، وبني بجزيرة الأندلس رحى على هذه الساقية . وأما صاحب الطلسم فإنه أبطأ عمله بسبب انتظار الرصد الموفق لعمله . غير أنه أعمل أمره وأحكمه ، وابتني بنياناً مربعاً من حجر أبيض على ساحل البحر في رمل حفر أساسه إلى أن جعله تحت الأرض بمقدار ارتفاعه فوق الأرض ليثبت . فلما انتهى البناء المربع إلى حيث اختار صور من النحاس الأحمر والحديد المصفي الخلوطين بأحكام الخلط . صورة رجل بربري له لحية ، وفي رأسه ذواقة من شعر جعد قائم في رأسه لجعودتها . متأبطة بصورة كساء قد جمع طرفين على يده اليسرى . بالطف تصوير وأحكمه ، في رجليه نعل . وهو قائم في رأس البناء . على مستدق بمقدار رجليه فقط . وهو شاهق في الهواء . طوله ينيف عن ستين ذراعاً أو سبعين . وهو سفتح قفل قابضاً عليه مشيراً إلى البحر كانه يقول : لا عبور . وكان من تأثير هذا الطلسم في البحر الذي تجاوه أنه لم يرقط ساكناً .

ولا كانت تجرى فيه قط سفينة بربري حتى سقط الفتاح من يده . وكان المكان : العاملان للرحي والطلسم يتتسابقان إلى التمام من عملهما إذ كان بالسبق يستحق التزويع . وكان صاحب الرحى قد فرغ لكنه يخفي أمره عن صاحب الطلسم حتى لا يعلم به فيبطل عمل الطلسم . وكان يود عمل الطلسم حتى يحظى بالمرأة والرحي والطلسم . فلما علم اليوم الذي يفرغ صاحب الطلسم في آخره أجرى الماء بالجزيرة من أوله وأدار الرحي . واشتهر ذلك واتصل الخبر بصاحب الطلسم وهو في أعلى يصقل وجهه . وكان الطلسم مذهبًا . فلما تحقق أنه سبق ضعفت نفسه فسقط من أعلى البناء ميتاً . وحصل صاحب الرحى على الرحي . والمرأة والطلسم . وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة الأندلس من البربر للسبب الذي قدمنا ذكره . فاتفقوا وعملوا الطلسمات في أوقات احتاروا أرصادها . وأودعوا تلك الطلسمات تابوتاً من الرخام . وتركوه في مدينة طليطلة في بيت . وركبوا على ذلك البيت باباً وأقفلوه . وتقدموا إلى كل من ملوك منهم بعد صاحبه أن يلقى على ذلك الباب قفلًا . تأكيداً لحفظ ذلك البيت . فاستمر أمرهم على ذلك .

ولما كان وقت انفراط دولة اليونان ودخول العرب والبربر إلى جزيرة الأندلس . وذلك بعد مضي ستة وعشرين ملكاً من ملوك اليونان . من يوم عملهم الطلسمات بمدينة طليطلة .. وكان الملك لذريق المذكور السابع والعشرين من ملوكهم . فلما جلس في ملكه قال لوزرائه وأهل الرأي من دولته : قد وقع في نفسي من أمر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرون قفلًا . وأريد أن أفتحه لأنظر ما فيه . فإنه لم ي عمل عبئاً . فقالوا : أيها الملك صدقت إنه لم ي عمل عبئاً . ولا أقفل سدى . بل المصلحة أن تلقي

عليه قفالاً كما فعل من تقدمك من الملوك ، وكان آباءك وأجدادك لم يهملوا هذا ، فلا تهمه ، وسر سيرهم . فقال : إن نفسي تنازعني إلى فتحه ، ولابد لي منه . فقالوا : إن كنت تظن فيه مالاً فقدره ونحن نجمع لك من أموالنا نظيره ، ولا تحدث علينا بفتحه حدئاً لا نعرف عاقبته ، فأصر على ذلك . وكان رجلاً مهيباً فلم يقدروا على مراجعته ، وأمر بفتح الأقفال ، وكان على كل قفل مفتاحه معلقاً ، فلما فتح الباب لم ير في البيت شيئاً إلا مائدة عظيمة من الذهب والفضة . مكللة بالجواهر .

وعليها مكتوب : هذه مائدة سليمان بن داؤد - عليهما السلام - ورأي في البيت ذلك التابوت . وعليه قفل ومفتاحه معلق ، ففتحه فلم يجد فيه سوى رق . وفي جوانب التابوت صور فرسان مصورة بأصباغ حكمة التصوير على أشكال العرب ، وعليهم الفراء ، وهم معهمون على ذوائب جعد ، ومن تحتهم الخيل العربية ، وبأيديهم القسي العربية ، وهم متقلدون بالسيوف المحلاة ، معتقلون بالرماح ، فأمر بنشر الرق ، فإذا فيه : متى فتح هذا البيت . وهذا التابوت المغلان بالحكمة ، دخل القوم الذين صورهم في التابوت إلى جزيرة الأندلس ، وذهب ملك اليونان عن أيديهم . درست حكمتهم . فهذا هو بيت الحكمة المقدم ذكره .

فلا سمع لذريق ما في الرق . ندم على ما فعل . وتحقق انقراض دولتهم . فلم يلبث إلا قليلاً ، حتى سمع أن جيشاً وصل من المشرق ، جهزه ملك العرب يستفتح بلاد الأندلس . [٢٢٤ / ٥].

.....

## الفقه الإسلامي : « سريان الأحكام من حيث الزمان والمكان في الفقه الإسلامي »

(الحلقة الأولى)

بقلم : أ. د. محمد الدسوقي

أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول كلية الشريعة - جامعة قطر

**تراثنا** الفقهي ثروة علمية تشريعية لا نظير لها في تاريخ الفكر الإنساني . ومرد القيمة العلمية لهذه الثروة إلى مصدرها الإلهي . وهو القرآن الكريم والسنة النبوية . ثم اجتهدات العلماء في شتى العصور والبيئات . ومن ثم اشتملت هذه الثروة على كل ما يتعلق بتنظيم الحقوق والالتزامات بصورة وافية فاقت كل شعب القانون المعروفة إلى اليوم . وهي بالإضافة إلى هذا اشتملت على أصول وقواعد كلية ونظريات عامة يسترشد بها المجتهدون في الوقوف على حكم ما يجد من أحداث ويقع من مشكلات لم تتناولها النصوص بأسلوب مباشر .

على أن ذلك التراث وإن لم يعرف بعض ما عرفه القانون الوضعي من إفراد أبحاث ودراسات للنظريات القانونية كنظرية التعسف في استعمال الحق ، ونظرية النيابة ، ونظرية الظروف الطارئة .. إلخ ، عرف هذه النظريات وغيرها مبئوثة فروعها في مختلف أبوابه ومسائله على نحو أدق مما عرفه ذلك القانون . وأكدت الدراسات الفقهية المعاصرة هذا . وظهرت مؤلفات وأبحاث متعددة تجلّى نظريات الفقه الإسلامي وقواعده . وتثبت أن ما أفضى فقهاء القانون في الحديث عنه والإشادة به من

نظريات تضرب جذوره إلى الشريعة الفراء ، وكم من قواعد قانونية تاه بها كثير من سدنة القانون ، وهي في الواقع مأخوذة من نصوص الشريعة أو فقهها (١) .

وقد لاحظت أن بعض رجال القانون في موازنتهم بين التراث الفقهي والقانون الوضعي يحاولون الربط بين مصطلحات هذا القانون والفقه ، أو أن يذهبوا إلى أن الفقه لم يغفل عن كل ما وصل إليه القانون من مصطلحات .. وإذا كانت الغاية من وراء ذلك هي تأكيد سبق الفقه الإسلامي ، وأن الفكر القانوني لم يأت بجديد ، فإن الذي لامرأه فيه أن التفاوت الجذري بين مصادر وفلسفة الفقه والقانون يقضي بأن يكون للفقه استقلاله وخصائصه الذاتية التي لا يلتقي فيها مع ذلك الفكر ، ولا يضيره أن ينقص من قيمته ألا يعرف مصطلحاً قانونياً معاصرًا ، كما لا يرفع من منزلته أن نقول إن كل مصطلحات القانون عرفها الفقه من قبل .

وليس الدراسات المقارنة المعاصرة بين الفقه والقانون إلا رد فعل لسطوة فرض القوانين الوضعية في المجتمع الإسلامي ، في ظل الاحتلال الغربي أولاً . ثم على أيدي من رباهم الاحتلال على ثقافته ، وحال بينهم وبين أن يعرفوا شيئاً ذا بال عن دينهم وشريعته ، بحيث أصبحوا أكثر تحمساً ودفاعاً عن ثقافة المحتل من المحتل نفسه ، حتى نصل عن طريق تلك الدراسات إلى ما يطبع فيه مسلم ، وهو أن يحكم هذا المجتمع بالتشريع الذي صلح عليه أمر الدنيا والآخرة .

(١) انظر : المقارنات التشريعية للأستاذ سيد عبد الله حسين .

وهذا البحث عن سريان الأحكام من حيث الزمان والمكان في الفقه الإسلامي يتلوى تقديم صورة عامة عن نظرية من نظريات هذا الفقه ، كما يتلوى مناقشة بعض فقهاء القانون فيما ذهبوا إليه حول هذه النظرية .

وينقسم البحث طوعاً لعنوانه قسمين : يتناول القسم الأول سريان الأحكام من حيث الزمان على حين يعرض ، القسم الثاني لسريان الأحكام من حيث المكان .

### أولاً : سريان الأحكام من حيث الزمان :

ما لا خلاف فيه بين الفقهاء المسلمين أن مصدر الأحكام الشرعية لجميع الأفعال الصادرة عن المكلفين إنما هو الله سبحانه وتعالى . سواء أظهر حكمه في فعل المكلف مباشرةً من النصوص التي أوحى بها إلى رسوله ، أم اهتدى المجتهدون إلى حكمه في فعل المكلف بواسطة الدلائل والأمارات التي شرعاً لاستنباط أحكامه ، ولهذا اتفقت كلتهم على تعريف الحكم الشرعي بأنه : خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين طلباً أو تخياراً أو وضعاً ، واشتهر من أصولهم « لا حكم إلا لله » وهذا مصدق قوله سبحانه : « إن الحكم إلا لله يقص الحق » وهو خير الفاسقين (١) . وما دام الأمر كذلك فإن الله تبارك وتعالى هو الذي يملك وحده نسخ الأحكام الشرعية أو إلغاءها ، وليس هذا لأحد من خلقه ، ولو كاننبياً مرسلاً .

وكان من فضل الله على عباده ورحمته به أن ناط الثواب والعقاب على

(١) انظر : علم أصول الفقه للشيخ عبد الوهاب خلاف : ص ٩٦ ، ط . ١٢ . دار القلم .

ما كلفوا به من أحكام بتبليفها إليهم على أيدي أنبيائه ورسله : « وما كنا معدبين حتى نبعث رسولاً » (سورة الإسراء ، الآية : ١٥) « وما أهلتنا من قرية إلا لها منذرون » (سورة الشعراء ، الآية : ٢٠٨) « وما كان رب مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون » (سورة القصص ، الآية : ٥٩).

ويتحدث القرآن الكريم عن هؤلاء الذين حقت عليهم كلية العذاب ، وما يجري بينهم وبين خزنة النار من حوار فيقول : « تکاد تمیز من الغیظ کلما ألقی فيها فوج سالم خزنتها ألم يأتکم نذیر ». قالوا بلى قد جاءنا نذیر فکذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير » (سورة الملك ، الآية : ٩-٨) « وسیق الذين کفروا إلى جهنم زمراً ». حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتکم رسول منکم يتلو عليکم آيات ربکم ». وینذرونکم لقاء يومکم هذا « قالوا بلى ». ولكن حقت كلية العذاب على الكافرين » (سورة الزمر: الآية : ٧١).

نهذه الآيات ونحوها تخبر عن عدل الله ، وأنه سبحانه لا يؤخذ أحداً بجريمة إلا بعد قيام الحجة عليه ، وذلك بإرسال الرسول إليه (١).  
وما دام الحق تبارك وتعالى لا يؤخذ الناس بظلمهم إلا بعد الإنذار وإقامة الحجة عليهم فإن سريان الأحكام من حيث الزمان لا يكون له أثر رجعي ينسحب على الزمن الذي مضى قبل التبليغ والبيان ، وإنما يبدأ تطبيق الأحكام بعد فرضها والعلم بها . وهذا مقتضى عدل الله ورحمته بعباده .

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير : ج ٢ / ٢٦٨ . ص ٢٦٨ .

ووفقاً لهذا فإن الشريعة الإسلامية وهي آخر وحي الله إلى خلقه ، وجاءت للناس كافة ، وصالحة للتطبيق الدائم لا تسرى أحكامها بأثر رجعي ، ويؤكد هذا ما أوصأه إليه بعض آيات الكتاب العزيز حين نهت عن بعض المحرمات . ونصت على العفو عما سلف . أي عما كان من مخالفة واتيان لهذه المحرمات قبل التبليغ : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ». ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدية بالغ الكعبة . أو كفارة طعام مساكين . أو عدل ذلك صياماً . ليذوق وبال أمره . عفا الله عما سلف . ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ». (سورة المائدة ، الآية : ٩٥) « ولا نکحوا ما نکح آباءكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومتنا وسأء سبيلاً ». (سورة النساء ، الآية : ٢٢) « وأن تجمعوا بين الأخرين إلا ما قد سلف ». (سورة النساء ، الآية : ٢٢) .

فالتصريح بالعفو عما سلف ، أو استثناء ما سلف من الإثم والمسؤولية يعني انعدام الأثر الرجعي للنص ، وأن حكمه لا يسري إلا بعد العلم به .

وإذا كانت هناك بعض الآيات التي نهت عن أشياء دون أن تتعرض إلى حكم ما سلف مثل قوله تعالى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليکم ألا تشرکوا به شيئاً ». وبالوالدين إحساناً . ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم . ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلك وصاكم به لعلکم تعقلون ». (سورة الأنعام ، الآية : ١٥١) .

وإذا كانت هناك أيضاً آيات بينت عقوبة من يقترف جريمة كالسرقة

مثلاً دون أن تشير إلى حكم هذه الجريمة قبل الإسلام - فإن تلك الآيات التي قررت أن ما سلف خارج عن دائرة المسألة ، والمحاسبة تضع قاعدة عامة تنطبق على غيرها من النصوص ، وهذا يتفق مع القاعدة التي تقضي بأنه : « لا يكلف شرعاً إلا بفعل ممكناً ، مقدور للمكلف معلوم له علماً يحمله على امتناعه » وكذلك القاعدة التي تقضي بأنه : « لا حكم لأفعال العقلاء قبل ورود النص » (١) .

فأحكام الشريعة إذن لا تعرف الأثر الرجعي ، لأن الالتزام بها لا سبيل إليه إلا بعد تبليغها ، ولا فرق في هذا بين حكم وآخر .

ولكن بعض رجال القانون (٢) - مع تسليمهم بأن القاعدة العامة في التشريع الإسلامي أنه لا رجعية فيه - يرون أن هناك استثناءين من هذه القاعدة يمكن فيما أن يطبق النص الشرعي بأثر رجعي :

الاستثناء الأول : في حالة الجرائم الخطيرة التي تمس النظام العام .  
الاستثناء الثاني : إذا كان في رجعية التشريع مصلحة للإنسان .

ويضربون مثالاً بالاستثناء الأول بجرائم القذف والظهار ، ويذهبون إلى أن النص طبق على وقائع حدثت قبل نزوله ، فهو لاؤاء الذين خاضوا في عرض السيدة عائشة - رضي الله عنها - وأذوها وأذوا النبي - ﷺ - بالافك الذي قالوا ، وكاد ما كان منهم من افتراء أن يحدث فتنة في المدينة

(١) انظر : التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالتشريع الوضعي للأستاذ عبد القادر عودة : ج ١ / ص ٢٦٥ . ط. دار التراث بالقاهرة .

(٢) انظر : المصدر السابق ، ومن الفقه الجنائي المقارن للمستشار أحمد موافي : ص ٩٩ . ط. القاهرة . وأصول القانون للدكتور مختار القاضي : ص ١٨٨ . ط. القاهرة .

البعث الإسلامي  
سريان الأحكام من حيث الزمان والمكان في  
بين الأوس والخزر - أنزل الله في شأنهم قرآناً يبين عقوبة مثل هؤلاء ،  
ولأن ما صدر عنهم . وإن كان قبل نزول النص . بيد أنه يمس أمن الجماعة  
وتنظيمها . لذا طبق الحكم عليهم بأثر رجعي . وأنقيم حد القذف على دعوة  
الإفك .

وكان الظهار في الجاهلية - وهو أن يقول الرجل لزوجته أنت على  
كظهر أمي أو نحوها من المحرمات على وجه التأبيد - لونا من العنت  
والإيذاء بالنسبة للمرأة ، لأنها كان يحرمها على زوجها دون أن تطلق منه .  
فتبقى معلقة لا هي مزوجة ولا مطلقة . فلما ظهر أوس بن الصامت من  
زوجته خولة ، وكان هذا أول ظهار في الإسلام (١) أتت خولة رسول الله  
ﷺ - ، فجلست بين يديه ، وذكرت له ما كان من زوجها ، فقال لها : ما  
أمرت في شأنك بشئ حتى الآن ، وفي رواية ما أراك إلا قد حرمت عليه ،  
وجادلت خولة رسول الله ﷺ - مراراً تلتمس لشكلتها حلاً يحفظ لها  
زوجها وأولادها ، ورفعت خولة رأسها إلى السماء ضارعة إلى الله شاكية  
إليه مما ألم بها ، وتقول الرواية عنها : فو الله ما برأت حتى نزل في  
قرآن . فتفشى رسول الله ﷺ - ما كان يتغشاه ثم سرى عنه فقال لي : يا  
خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرآن ثم قرأ علىي : قد سمع الله  
قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ﷺ إلى قوله تعالى : و  
للكافرين عذاب أليم (٢) .

[يتبع]

(١) انظر : تفسير الآلوسي : ج ٩ / ص ٢٧ . ط. بولاق .

(٢) الآية : ٤-١ في سورة المجادلة . وانظر : مسند أبي داود في كتاب الطلاق ،  
باب الظهار . وتفسير القرطبي : ج ١٧ / ص ٢٦٩ . ط. دار الكتب المصرية .

## الجهاد في الفقه الإسلامي

بقلم : سعادة الدكتور شوكت محمد عليان  
أستاذ الثقافة الإسلامية - الرياض

### تعريف الجهاد :

الجهاد لغة : مصدر جاهد جهاداً ومجاهدة ، وجاهد : على زنة فاعل ، من جهد إذا بالغ في قتل عدوه ، وغيره ، ويقال جهده المرض وأجهده إذا بلغ به المشقة ، وجهت الفرس وأجهذته إذا استخرجت جهده .

والجهاد بالفتح المشقة ، وبالضم الطاقة ، وقيل : يقال بالضم وبالفتح في كل واحد منها ، فمادة (ج ه د) حيث وجدت فيه معنى المبالغة (١) .  
الجهاد شرعاً : بذل الجهد في قتال الكفار خاصة (٢) .

### وللجهاد إطلاقات أخرى فمنها :

١- مجاهدة النفس : ويتصور جهاد النفس في حملها على تعلم أمور الدين ، ثم على العمل بها ، ثم على تعليمها .

٢- مجاهدة الشيطان : ويتصور جهاد الشيطان في دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات .

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي : ج ١/٢٨٦ ، ص ٢٨٦ ، والمطلع على أبواب المقنع لأبي الفتاح البعلبي : ص ٢٠٩ .

(٢) در المنقى شرح المتنقى : ج ١/٦٤٠ ، ص ٦٤٠ . ومجمع الأئمہ في شرح ملتقى الأبحر وسائر كتب الفقه .

٢- مجاهدة الفساق : ويتصور جهاد الفساق في منعهم من فسقهم وتأديبهم باليد واللسان وبالأخذ على أيديهم .

٤- مجاهدة الظلة : ويتصور جهاد الظلة بمنعهم من الظلم والعمل على رد الظلمات إلى أصحابها ، والعمل على إقامة العدل بين الناس .

٥- مجاهدة الأفكار الهدامة : ويتصور جهاد الأفكار الهدامة بكشف زيف هذه الأفكار وبيان انحرافها عن الفطرة ودحض الشبهات التي تشيرها ، وتوجيه الإنسان إلى الدين القيم الذي اختاره الله للناس جميعاً .

٦- مجاهدة الكفار : ويتصور جهاد الكفار في دفعهم وصدتهم باليد واللسان والقلب وقد يكون بالمال كما في قوله تعالى : « وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله » (سورة التوبة ، الآية : ٤١) .

حكم الجهاد : الجهاد فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقيين . ومحل ذلك فيما إذا قام به من يكفي وإلا فلا يسقط عن سائر الناس الأقرب فالأقرب ويأثم الجميع بتركه .

والدليل على أن الجهاد فرض كفاية ولا يأثم من تركه وهو قادر عليه قوله تعالى : « لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم » . فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسن « (سورة النساء ، الآية : ٩٥) . وهذا يدل على أن القاعدين غير آثمين على جهاد

غيرهم .

وقوله سبحانه وتعالى : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذرموا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » (سورة التوبة ، الآية : ١٢٢) . ولأن الرسول -

٧- حمل الناس على إقامة الحق والعدل والخير بتطبيق شرع الله .

وإذا كان ذلك كذلك فالجهاد إذا دفع الأذى والمكره فهو بهذا من سنن الكون الطبيعية ، فالحيوانات تذود عن حوضها وتدفع الشر عن نفسها إذا اعتدى عليها غيرها من بني الإنسان أو جنس الحيوان بما أوضع الله فيها من آلات الدفاع .. فكيف لا يذود الإنسان العاقل المفكر عن حوض وحماه ويصد المعتدي عليه وعلى دينه ووطنه .

وعلى ضوء هذا يكون الجهاد مشروعًا في كل دين ، فلو لا الجهاد لأكل القوي الضعيف . ولذهبت الأرواح والأموال والاعراض . ولا استقام للناس أمر ، لأن الظلم والعدوان إذا لم يصادمها مصادم خربت الدنيا وتلاشي نوع بني الإنسان . كما أن العدل عليه اعمار البلاد وبه تسعد الحياة . قال الله تعالى : « ولو لا دفع الله الناس بعضهم بعض لفسد الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » (سورة البقرة ، الآية : ٢٥١) .

وكم في القرآن الكريم من آيات بينات تشير إلى أن الرسول - ﷺ - لم يرسل لإثارة الحروب وإنما ليدعو الناس إلى الطريق المستقيم وخيري الدنيا والآخرة ، حيث أرسل للناس بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله ياذنه وسراجًا منيراً .

وما من غزوة من غزوات الرسول - ﷺ - إلا والسبب فيها اعتداء المشركين على المسلمين . كغزوة الخندق . وغزوة بنى المصطلق . أو نقض في العهود كغزوة بدر الكبرى .

فالآمة الإسلامية مكلفة بتحقيق العدل في الأرض . وهذا التكليف يقتضي أن يكافح المسلمون الظلم والبغى وكل عوامل الفساد حيث كان . وأن يعملوا على إزالة أسبابه لا ليتملكوا الأرض ومتافعها أو يستذلوا

كان يبعث السرايا ويقيم هو وسائر أصحابه .

ويكون الجهاد متعبينا على كل قادر عليه في ثلاثة مواضع :

الأول : إذا التقى الزحفان وتقابل المصفان حرم على من حضر القتال الانصراف وتعين عليه القتال حينئذ لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتو .. » (سورة الأنفال ، الآية : ٤٥) ، وقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الآذى ومن يولهم يومئذ ذرهم إلا متحرجاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله » (سورة الأنفال : الآية : ١٥) .

الثاني : إذا هاجم الكفار بلداً مسلماً تعين على أهل تلك البلدة قتالهم ودفعهم عنها والكل في ذلك سواء الغني والفقير ، الذكر والأنثى . الصغير والكبير بإذن الولي وبدون إذنه .

الثالث : إذا استنفر الإمام قوماً لزمهم النفيء معه لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اشقلتكم إلى الأرض » (سورة التوبة ، الآية : ٢٨) .

### حكمة مشروعية الجهاد :

شرع الجهاد في الإسلام لأسباب أهمها :

- ١- دفع الظلم ونصرة المظلوم .
- ٢- منع الفتنة في الدين .
- ٣- الإخراج من الوطن بغير حق .
- ٤- كفالة حرية العبادة للناس جميعاً .
- ٥- منع الإفساد في الأرض - الخروج عن الجماعة وشق عصا الطاعة .
- ٦- صد العداون على المسلمين والذود عن محارمهم .

أهلهما أو يتحكموا في رقابهم ، بل لتحقيق كلمة الله في الأرض خالصة من كل غرض ، فكل قتال في سبيل الله هو جهاد في سبيل الله ، وسبيل الله هو سبيل الحق . وبالجملة فكل طريق للوصول إلى الحق أو حمايته أو الدفاع عنه هو في سبيل الله .

قال تعالى : « الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان » (سورة النساء ، الآية : ٧٦) والطغىان معناه مجاوزة الحد . وكل شيء جاوز المقدار والحد في العصيان فهو طاغ . وكذلك إذا تجاوز الإنسان الحد وعلا في الأرض وراح يفسد فيها ويستعبد الناس ويسلبهم حقوقهم ويحرمهم ثمرات الأرض وخيراتها فذلك هو القتال في سبيل الطاغوت الذي ندد به الله وجعله شعار الكفار .

وفي الصحيحين أن النبي - ﷺ - قال : « من قاتل لتكوين كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » (١) فالملائكة منتدبون لتحقيق كلمة الله في الأرض ورفع الظلم عن الأفراد والجماعات في أقطار الأرض كافة بقطع النظر عن ألوانهم ورعيتهم وأديانهم وتحقيق النظام الصالح الذي يسعد البشرية .

#### دليل مشروعية الجهاد :

دل على مشروعية الجهاد الكتاب والسنة وإجماع الأمة .

(١) رواه الجماعة انظر صحيح البخاري : ج ٦ ، ص ٢٨ ، تحت باب من قاتل تكون كلمة الله هي العليا وصحيح مسلم بشرح النووي في باب الإمارة . ونبيل الأطرار : ج ٨ ، ص ٢٢ .

أما الكتاب فأيات كثيرة منها :

- ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ (سورة البقرة ، الآية : ١٩٨) .
- ﴿ وَقَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَةً كَمَا يُقَاتَلُوكُمْ كَافَةً ﴾ (سورة البقرة ، الآية : ٢٦) .
- ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَكُمُ الْفَتَالُ وَهُوَ كُرْهَ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌ لَكُمْ ﴾ (سورة البقرة ، الآية : ٢١٦) .
- ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا ﴾ (سورة الشورى ، الآية : ٤٠) .
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتَلُوا الَّذِينَ يُلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾ (سورة البقرة ، الآية : ١٢٢) .
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴾ (سورة الأنفال ، الآية : ١٥) .
- ﴿ وَقَاتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحْرِمُونَ مَا حَرَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوُا الْجِزِيَّةَ عَنْ يَدِهِمْ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (سورة التوبة ، الآية : ٢٩) .
- ﴿ وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كَلِمَةَ اللَّهِ ﴾ (سورة البقرة ، الآية : ١٩٢) .
- ﴿ أَذْنَنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۝ (سورة الحج ، الآية : ٢٩) .

وأما السنة فأحاديث كثيرة أيضاً ، فمنها :

ما رواه أنس - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال : « جاهدوا الشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم ، وقد حدث عليه ، ورغم الناس فيه ، وشجعهم عليه ، وما غزواه - ﷺ - إلا خير شاهد على مشروعية الجهاد .

وأما الإجماع : فقد اجتمع الأمة منذ عهد الرسالة الإسلامية على

المطابع - المطبعة - رمضان ١٤١٤

- أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وهؤلاء تقبل منهم الجزية ويقررون على دينهم إذا دفعوا الجزية لقوله تعالى: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله لا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» (سورة التوبة، الآية: ٢٩).

- من لهم شبهة كتاب وهم المجوس وحكم هؤلاء حكم أهل الكتاب في بول الجزية منهم وإقرارهم بها لقول النبي - ﷺ - «سنوا بهم سنة أهل كتاب» (١).

- من لا كتاب لهم ولا شبهة كتاب وهم من عدا ما ذكرنا من عبادة الأولئك لا تقبل منهم الجزية ولا يقبل منهم سوى الإسلام لعموم قوله ﷺ : «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة».

أما أهل الكتاب فمخصوصون بقوله جل وعلا: «من الذين أتوا كتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» والمجوس كذلك مخصوصون بقوله - ﷺ - «سنوا بهم سنة أهل الكتاب» وما عدا ذلك منفرين يبقى على مقتضى العلوم.

ضل الجهاد: مر بنا الحكمة من شرعية الجهاد وهي ولا شك

(الغنى لابن قدامة: ج ٦، ص ٢٦٢، من حديث عبد الرحمن بن عوف).

حكمة شريفة لا يعدل فضلها فضل . ولا يزن شرفها شرف . وأي شيء أفضل . وأي عمل أجل من الدفاع عن الدين ودفع الأذى عن المسلمين والذود عن النفس والعرض والمال . وأي رجل ارفع قدرًا وأطيب ذكرا وأعظم عند الله أجرا وأكبر في الناس فخرا من رجل يوجد بنفسه في سبيل الله .

قال تعالى: «لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولئك الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم . فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلأ وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً» (سورة النساء، الآية: ٩٥).

وقال تعالى: «الذين آمنوا وهاجروا وواجهوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون» (سورة البقرة، الآية: ٢١٨).

وعن أنس أن النبي - ﷺ - قال: «لعدوة أو روحه في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها» (١) أي أن هذا القدر من الثواب خير من الثواب الذي يحصل له لو حصلت له الدنيا كلها لأنفقها في طاعة الله تعالى . يزيد هذا ما رواه ابن المبارك في كتاب الجهاد . قال: بعث رسول الله - ﷺ - جيشاً فيه عبد الله بن رواحة فتأخر ليشهد الصلاة مع النبي - ﷺ - فقال له النبي - ﷺ - : «والذي نفسي بيده لو انفقت ما في الأرض ما أدركت فضل غدوتهم» (٢).

(١) نيل الأوطار للشوكاني: ج ٨، ص ٢٦، وفتح الباري: ج ٦، ص ١٢، رقم ٢٧٩٢.

(٢) نيل الأوطار: ج ٨، ص ٢٦، وفتح الباري: ج ٦، ص ١٤.

٥- الصبر على الشدة لأن الصبر في الحرب من أعظم أساليب النصر .  
وكان رسول الله - ﷺ - إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أو وصاها في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدوا ولا تعثروا ولا تقتلوا وليداً ، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال فأيتها ما أجابوك فأقبل منه وكف عنهم . ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فأقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم الذي يجري على المسلمين ولا يكون لهم في الفي والغنمية شيئاً إلا أن يجاهدوا مع المسلمين . فإنهم أبوا فسلهم الجزية . فإن أجابوك فأقبل منهم وكف عنهم وإن أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم . وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخروا ذمتك وذمة أصحابكم أهون من أن تخروا ذمة الله وذمة رسوله . وإذا حاصرت أهل حصن وأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدرى أتصيب فيهم حكم الله أم لا . (١) .

وروى أبو داؤد عن أنس أن رسول الله - ﷺ - قال : « انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله لا تقتلوا شيئاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا

(١) نيل الأوطار : ج ٨، ص ٥٢ . وصحیح مسلم : ٢٧/١٢ .

وعلى كل فامرداد من ذلك تسهيل أمر الدنيا وتعظيم أمر الجهاد . وعن أبي عبس الحارثي قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « من اغبرت قدماء في سبيل الله حرمه الله على النار » (١) وهذا أيضاً يدل على عظم فضل الجهاد وعظم قدره . فإن مجرد مس الغبار للقدم كان من موجبات السلامة من النار فكيف بمن سعي وبذل جهده واستفرغ وسعه .  
وروى أبو سعيد الخدري قال : قيل يا رسول الله أي الناس أفضل قال : « مؤمن مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله » (٢) ولأن الجهاد بذل النفس والمال ، ونفعه يعم المسلمين كلهم ، صغيرهم وكبيرهم ، قويهم وضعيفهم ، ذكرهم وانثاثهم ، فغيره لا يساويه في نفعه وخطره ، فلا يساويه في فضله وأجره .

آداب الجهاد : قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتووا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين » (سورة الأنفال ، الآية : ٤٥) .

ومما يستفاد من هاتين الآيتين ما يلي :

- الثبات عند لقاء العدو وعدم الفرار من المعركة .
- ذكر الله في الحرب لماله من تأثير فعال في النفس .
- طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة ولادة الأمر في القتال .
- عدم التنازع لأن النزاع في حال الحرب مداعاة للفشل والهزيمة .

(١) نيل الأوطار : ج ٨، ص ٢٦ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ج ٦، ص ٦ .

فهذا يقتضي أن المنع من قتل الصبيان والنساء لأنهن لا يقاتلون ، فاما إن قاتلوا فإنهم يقتلون لأن العلة التي منعت من قتلهم عدم القتال منهم . فإذا وجد منهم وجدت علة إباحة قتلهم . وإذا خرج الجيش للحرب فلا يجوز لأحد أفراد الجيش أن يمارس أي عمل غير أعمال الجيش ولا يخرج من العسكر الذي يعسكر فيه إلا بإذن قائله لقوله تعالى : « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه » .

ولأن القائد أعرف بأحوال الناس وحال عدوهم ، فإذا خرج من العسكر  
بغير إذنه ربما صادف كمينا للعدو فيأخذوه أو يقتلوه أو يضطر  
المسلمون للتغيير محل عسكرهم فجأة فيعود الخارج فلا يجد رفقة  
فيهلك .

والخدعة في الحرب جائزة فليس منافية للأدب لأن النبي - ﷺ - قال : «الحرب خدعة» . (١) .

ويمكننا أن نستنبط من جملة هذه الأحاديث أنه :

١- لا يجوز المبالغة بالهجوم .

٢- لا يجوز قتل المدنيين الذين لا يشاركون في القتال .

٢- إنه لا يجوز التمثيل بالأعداء .

٤- إنه لا يجوز الاتلاف والتخريب في الحيوان والنبات وسائر الأموال.

٥- إنه لا يجوز الغدر والخيانة .

٦- إنه يجب احترام العهود والمواثيق .

(١) نيل الاوطار : ج/٨، ص/٥٧ . وصحیح مسلم : ج/١٢ ، ص/٤٥ .

**البعث الإسلامي**

امرأة ولا تغلو وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنو إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
الحسنين » وعن ابن عباس قال كان رسول الله - ﷺ - إذا بعث جيوشه  
قال أخرجوا باسم الله تعالى تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله لا  
تغدو ولا تغلو ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع (١).  
وعن يحيى بن سعيد أن أبا بكر بعث جيوشا إلى الشام فخرج يمشي  
مع يزيد بن أبي سفيان وكان يزيد أمير ربع من تلك الأربع . فقال إني  
موصيك بعشر خلال : لا تقتل امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ولا تقطع  
شجرا مثمرا ولا تخرب عامرا ولا تعقرن شاة ولا بغيرا إلا للأكلة ولا  
تعق نخلأ ولا تحرقه ولا تغلل ولا تخنن (٢) .

من جملة هذه الأحاديث نفهم انه لا يجوز قتل النساء والصبيان ومن في حكمهم . وإلى ذلك ذهب مالك والأوزاعي حتى لو تترس أهل الحرب بالنساء والصبيان لم يجز رميهم ولا تحريفهم . وذهب الشافعى والковفيون إلى الجمع بين الأحاديث . فقالوا : إذا قاتلت المرأة جاز قتلها لما روى عن رياح بن ربيع . أنه خرج مع رسول الله - ﷺ - في غزوة غزاه ول على مقدمته خالد بن الوليد . فسر رياح وأصحاب رسول الله - ﷺ - على امرأة مقتولة مما أصابت القدم فوقفوا ينظرون إليها يعني وهو يتعجبون من خلقها حتى لحقهم رسول الله - ﷺ - على راحلته فأفرجوا عنها . فوقف عليها رسول الله - ﷺ - فقال ما كانت هذه لتقاتل . فقال لأحدم الحق خالدا فقل له لا تقتلوا ذرية ولا عسيفا (٢) .

(١) نيل الاوطار : ج/٨، ص/٧٢.

(٢) نيل الأورطهار : ج / ٨، ح / ٧٤.

(٢) المتنى للباجي . ج / ٢ . ص / ١٦٦ . وما قبله : ص / ٧٢ .

## دراسات في السنة :

### الإمام النسائي وصناعته الحديثية في سننه

(الحلقة الثامنة الأخيرة)

سعادة الدكتور نقي الدين الندوى  
أستاذ الحديث في جامعة الإمارات العربية

#### المبحث السادس :

##### حديث «في المدميin على الخمر» :

**أخرج** النسائي من طريق شعبة عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن نبيط عن جابان عن عبد الله بن عمرو عن النبي - ﷺ - قال : لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمي خمر (١) .

أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» وقال حديث ابن عمر : ذكره البخاري في تاريخه أنه قد روى من قول عبد الله بن عمرو ولا يصح . قال : ولا يعرف لجابان سماع من عبد الله بن عمرو . وقال البخاري : هو مجهول (٢) .

قلت : قال الحافظ ابن حجر في «القول المسد» هذا الحديث أخرجه أحمد في مسنده . حدثنا يزيد حدثنا همام عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن جابان به . ورواه أيضاً عن غندر وحجاج عن شعبة عن

(١) سنن النسائي : ج ٨ / ص ٢١٨ . والبخاري في «التاريخ الصغير» : ج ١ / ص ٢٩٨ . وأخرجه الدارمي : ج ٢ / ص ١١٢ .

(٢) الموضوعات لابن الجوزي : ج ٢ / ص ١٠٩ - ١١٠ .

- ٧ - مشروعية إعطاء الأمان .
- ٨ - إنه لا يجوز الغلول .
- ٩ - إن الغنية من حق المقاتلين .
- ١٠ - إنه يجب احترام رجال الدين .
- ١١ - إن الضرورات تبيح المحظورات .
- ١٢ - إنه يتبع حماية حقوق المستأمن .
- ١٣ - إنه لا يعاقب أو يحاكم أحد جنود المسلمين أثناء الحرب وليس معنى هذا نفي العقوبة أو المحاكمة بالكلية وإنما المراد به تأجيل المحاكمة وتنفيذ العقوبة إلى ما بعد انتهاء الحرب .
- ١٤ - إنه ينبغي لجند المسلمين إظهار التواضع والتقشف والصلابة وعدم التكبر والخيلاء لقوله تعالى : «ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء الناس» (سورة الأنفال ، الآية : ٤٧) .
- ١٥ - إذا صحب جيش المسلمين نساء أو أطفال فلا ينبغي وضعهم في مقدمة الجيش أو في الحصون لئلا يقعوا في الأسر .
- ١٦ - إذا حضرت الصلاة اجتمع الجيش وصلوا صلاة الخوف وهي أفضل من صلاتهم متفرقين .
- ١٧ - على الجندي المسلم إخلاص النية في الجهاد والتجدد لدعوة الله وحب الشهادة في سبيله والصبر والثبات برحمابة صدر وسعة أفق .
- ١٨ - على الجندي المسلم طاعة قائدده والوقوف عند توجيهاته فهو اعرف منه في سير المعركة .
- ١٩ - على الجندي المسلم عدم الخوف من الموت والحرص على الحياة ، والإيمان بالقضاء والقدر .
- ٢٠ - على قائد الجيش أن لا يتخذ محل قيادته في مكان وعر بحيث يشق على جند المسلمين الوصول إليه وأن يشاور خيار جنده ويأخذ برأيهم إذا ما استحسنـه .

الإمام النسائي وصنعته الحديثية في سنته  
منه صلاة سبعاً إن مات فيها . وقال ابن آدم : فيهن مات كافراً فإن أذهب  
عقله عن شيء من الفرائض . وقال ابن آدم : القرآن . لم تقبل له صلاة  
أربعين يوماً إن مات فيها . وقال ابن آدم : فيهن مات كافراً (١) . وسكت  
عليه .

أورده ابن الجوزي في «الموضوعات» وقال : هذا حديث لا يصح . قال  
علي : ويحيى بن زيد بن أبي زياد لا يحتاج بحديثه . وقال ابن المبارك : ارم  
به . وقال النسائي : مترون الحديث (٢) .

قلت : قال السيوطي في «التعقبات» الحديث صحيح قطعاً . أما حديث  
ابن عمرو - رضي الله عنهما - فأخرجه أحمد في مسنده من طرق أخرى  
كلها على شرط الصحيح (٢) . وأخرج الحاكم من طريق يعلي بن عطاء عن  
نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو بالجملة الأولى دون الآخرة . وقال  
هذا حديث صحيح الإسناد . وقال الذهبي في تلخيصه صحيح (٤) .  
وأخرجه النسائي أيضاً من طريق فضيل عن مجاهد عن ابن عمر .  
وسكت عليه (٥) .  
قال المدارسي : رجاله ثقات (٦) .

(١) سنن النسائي : ج ٨/ ص ٢١٦-٢١٧ . باب ذكر الآئم المولدة عن شرب  
الخمر .

(٢) الموضوعات لابن الجوزي : ج ٢/ ص ٤١ . باب إثم شارب الخمر .

(٢) التعقبات على الموضوعات : ص ٢٩ . واللالي المصنوعة : ج ٢/ ص ٢٠٢ .

(٤) انظر المستدرك للحاكم وتلخيصه للذهبي : ج ٤/ ص ١٤٦ . وأخرجه  
أحمد رقم ٦٧٧٢ .

(٥) سنن النسائي : ج ٨/ ص ٢١٦ .

(٦) ذيل القول المسدد : ص ٩٩ . ط. دائرة المعارف .

منصور عن سالم عن شرط بن شريط عن جابان به . ورواوه النسائي من  
طريق شعبة كذلك ، وأعلمه الدارقطني بالاضطراب وليس في شيء من ذلك  
ما يقتضي الحكم بالوضع (١) .

وقال ابن عراق : قال الهيثمي في «الجمع» رواه أحمد والطبراني  
وفيه جابان وثقة ابن حبان . وبقية رجال الصحيح (٢) وقال  
ابن حجر : جابان غير منسوب . مقبول . من الرابعة (٢) .  
في ضوء ما قال العلماء نستطيع أن نقول : إن هذا حديث غير  
موضوع كما ظن ابن الجوزي . وأخرج النسائي هذا الحديث وسكت عنه .  
ومن شرط النسائي كما ذكرنا أنه لا يخرج في كتابه «المجتبى» إلا  
حديثاً صحيحاً .

الحديث «في إثم من شرب الخمر» :

أخرج النسائي من طريق محمد بن آدم بن سليمان عن عبد الرحيم عن  
يزيد . وأنبأنا واصل بن عبد الأعلى حدثنا ابن فضيل عن يزيد بن أبي  
زياد عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو عن النبي - . وقال محمد بن آدم  
عن رسول الله - . قال : من شرب الخمر فجعلها في بطنه لم يقبل الله

(١) اللالي المصنوعة : ج ٢/ ص ١٩٢ . القول المسدد في الذب عن المسند :  
ص ٤٩-٥٠ .

(٢) تنزية الشريعة : ج ٢/ ص ٢٢٨ . ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد : ج ٦/  
ص ٢٥٧ .

(٢) تقرير التهذيب : ج ١/ ص ١٢٢ .

ولسنا في هذا بداعاً بين العلامة إذ أنهم متذمرون على أنه لم يخرج في  
سننه عن رأي أو أجمع النقاد على تركه ، فقد أكد هذا البحث من الناحية  
العملية صدق مقولتهم ولا تكون مغالطتين إذا قلنا إن سنن النسائي من أقل<sup>١١)</sup>  
كتب السنن حديثاً ضعيفاً .

حسن (١١) .  
وقد تبين لنا مما تقدم أن الحديث تعدد طرقه ، ورواته ثقates ،  
وبتعدد طرقه يرتفع هذا الحديث إلى درجة الصحيح لغيره .

### المصادر والراجع :

- ١- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لصديق حسن  
القطنوجي (ت ١٢٠٧هـ) منشورات وزارة الثقافة والإرشاد ، دمشق ١٩٧٨م .
- ٢- الإفادات العلمية للعلامة محمد ذكريا الكاندهلوi ، طبع بالهند  
١٩٧٢م .
- ٣- أمازي الأخبار في شرح معاني الآثار لحمد يوسف الكاندهلوi ، طبع  
بالهند ١٢٧٩هـ .
- ٤- أوجز السالك إلى مؤطأ مالك لشيخنا العلامة محمد ذكريا  
الكاندهلوi ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٧٢م .
- ٥- البداية والنهاية لابن كثير (إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي )  
ت ٦٧٧٤هـ) مطبعة السعادة بمصر سنة ١٢٥١هـ .
- ٦- بستان الحدثين للشيخ عبد العزيز الدلهلي ، طبع دهلي الهند .
- ٧- بذل المجهود في حل أبي داؤد للمحدث خليل أحمد السهارنفور (ت  
١٢٤٦هـ) مطبعة السعادة القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٧٢م .

خاتمة البحث :  
بعد هذا العرض تبيّنت لنا مكانة الإمام النسائي وآثاره العلمية ومنزلة  
كتاب السنن ، وأهم خصائصه إلى جانب بيان منهجه في اختيار تراجم  
أبوابه وأدركنا كثيراً من الأسرار التي ابتغتها من ذلك التبويب ، كما  
أدركنا سبب اختياره تعدد طرق الحديث الواحد في موضوع دون غيره ،  
وعرفنا بعد نظره واضطلاعه بكثير من أمور الجرح والتعديل ومعرفته  
بالرواية بما مكنه أن يصح أو يضعف ويرجع طريقاً على آخر بما آتاه  
الله تعالى من حسن صنعته وعمق فهم لعلل الحديث ، سواءً كانت في  
التن أو السنن ، ولم يترك مثل هذا من غير أن ينبه عليه ليفيد منه أهل  
العلم ، كما أردنا بعد هذا العرض استدركتنا على ما حكم به ابن الجوزي  
على بعض أحاديث السنن بالوضع ونستطيع أن نجزم بكل اطمئنان بأن  
سنن النسائي خال من الأحاديث الموضوعة وإن كان فيه بعض الضعف .

(١١) سنن الترمذى : ج / ٤ . ص / ٢٩٠ - ٢٩١ . باب ما جاء في شرب الخمر .

- ١٩- توجيه النظر إلى أصول أهل الأثر ، لطاهر بن صالح بن أحجم الدمشقي . ت ١٢٢٨هـ ) طبع مصر سنة ١٢٢٩هـ .
- ٢٠- جامع الأصول في أحاديث الرسول لجبل الدين أبو السعادات المبارك ابن مجد ، ابن الأثير (ت ١٠٦هـ) تحقيق عبد القادر الأرناؤو ، ط. دمشق ١٩٦٩م .
- ٢١- حاشية السندي على سنن النسائي (أبو الحسن نور الدين بن عبد الهاادي السندي . ت ١١٢٨هـ) مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ١٩٨٦م .
- ٢٢- حجة الوداع وجـء عـمرات النـبي - . للـعلامة محمد زـكريـاـ الكـانـدـهـلـوـيـ . طـ. كـرـاتـشـيـ باـكـسـتـانـ .
- ٢٣- خلاصة تهذيب الكمال لصفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي . مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب . ط. الثانية سنة ١٩٧٩م .
- ٢٤- درجات مرقاة الصعود لعلي بن سليمان الدمنتي البجمعي (ت ٨٥٢هـ) دار المعرفة . بيـرـوـتـ .
- ٢٥- ذيل القول المسدد في الذب عن مسند أحمد لمحمد صبغة الله المدارسي ، دائرة المعارف بحيدر آباد ، الهند . ط. سنة ١٩٧٩م .
- ٢٦- الرسالة المستطرفة للكتاني (محمد بن جعفر الكتاني . ت ١٢٤٥هـ) آرام باغ ، كراتشي باكستان . سنة ١٩٦٠م .
- ٢٧- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للكنو (أبو الحسنات محمد عبد الحي الكنوي . ت ١٢٠٤هـ) تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب . ط. الثالثة سنة ١٩٨٧م .
- ٢٨- زهر الربي على الجتبى ، للسيوطى ، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب . ط. الثانية .

- ٨- التاريخ الصغير للبخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري) تحقيق محمود إبراهيم دار المعرفة بيـرـوـتـ ، الطـبـعـةـ الأولىـ ١٩٨٦ـ مـ .
- ٩- تدريب الراوى في شرح تقريب النووي للسيوطى (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت ٩١١هـ) دار إحياء السنة النبوية . ط. الثانية بيـرـوـتـ سنة ١٩٧٩ـ مـ .
- ١٠- تذكرة الحفاظ للذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد . ت ٧٤٨هـ) دار إحياء التراث العربي . بيـرـوـتـ ، ط. الثانية ١٢٩٩هـ .
- ١١- تذكرة الموضوعات للفتني (محمد بن طاهر الفتني . ت ٩٨٦هـ) طبع الهند ١٢٢٢هـ .
- ١٢- التعقبات على الموضوعات للإمام السيوطي ، طبعة الهند .
- ١٣- تقريب التهذيب (للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ت ١٢٩٥هـ) دار المعرفة . بيـرـوـتـ .
- ١٤- التلخيص الحبير في تحرير أحاديث الرافعى الكبير لابن حجر . شركة الطباعة الفنية المتحدة . القاهرة .
- ١٥- تلخيص المستدرك لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) دائرة المعارف بحيدر آباد الهند ١٢٢٤هـ .
- ١٦- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنية الموضوعة لابن عراق (أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكتاني . ت ٩٦٢هـ) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف . مطبعة عاطف القاهرة ١٢٨٧هـ .
- ١٧- تهذيب التهذيب لابن حجر . دائرة المعارف . الهند ١٢٢٥هـ .
- ١٨- تهذيب الكمال (يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف . ت ٧٤٢هـ) صورة عن الأصل المخطوط .

- ٤٠ - صحيح مسلم (البام أبي الحسن مسلم بن الحاج القشيري ، ت ٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٤١ - فتح المغیث للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) مطبعة العاصمة القاهرة ، ط. الثانية ١٩٦٨م .
- ٤٢ - فتح الباري شرح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ، الطبعة السلفية القاهرة .
- ٤٣ - فيض الباري صحيح البخاري ، للشيخ محمد أنور الكشميري ، المطبعة الإسلامية لاهور - باكستان ١٩٧٨م .
- ٤٤ - قواعد في علوم الحديث لظفر أحمد العثماني التهانوي ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة دار القلم ، بيروت ، ط. الثالثة ١٩٧٢م .
- ٤٥ - القول المسدد في الذب عن المسند لابن حجر دائرة المعارف ، الهند ، ط. الثالثة ١٩٧٩م .
- ٤٦ - قيام الليل لحمد بن نصر ، ط. باكستان بدون ذكر سنة الطبع .
- ٤٧ - اللالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، للسيوطى ، دار المعرفة بيروت ١٩٨١م .
- ٤٨ - لام الدراجي على جامع البخاري للشيخ أبي مسعود رشيد أحد الگنّوهي (ت ١٢٢٢هـ) ط. القادر كراتشي - باكستان .
- ٤٩ - مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصايب للشيخ علي بن سلطان محمد القاري (ت ١٠١٤هـ) مكتبة إمدادية ، ملتقى - باكستان .
- ٥٠ - مستدرک الحاکم (أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، ت ٤٠٥هـ) المكتب الإسلامي دار صادر - بيروت .
- ٢٩ - سنن النسائي بكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ، سنة ١٩٨٦م .
- ٣٠ - سنن أبي داؤد (سلیمان بن الأشعث ، ت ٢٧٥هـ) إحياء التراث العربي ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دون ذكر سنة الطبع .
- ٣١ - السنن الكبرى للنسائي (المجلد الأول) (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، ت ٢٠٢هـ) تحقيق عبد الصمد شرف الدين ، الدار القيمة ، بومباي - الهند ، ١٩٧٢م .
- ٣٢ - السنن الكبرى (أحمد بن حسين البيهقي ، ت ٤٥٨هـ) دائرة المعارف الهند ، ط. الأولى ١٢٥٤هـ .
- ٣٣ - سير اعلام النبلاء للإمام الذهبي ، تحقيق شعيب الأزنازو ، ط. مؤسسة الرسالة ، ط. الثانية ١٩٨٢م .
- ٣٤ - شرح السنة للبغوي (الحسين بن مسعود الفراء ، ت ٥١٦هـ) المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٠هـ .
- ٣٥ - شرح صحيح مسلم للنووي (يحيى بن شرف بن مرى ، أبو زكرياء محي الدين الشافعي ، ت ٦٧٦هـ) ط. الشعب ، ودار الفكر بيروت .
- ٣٦ - شرح معاني الآثار للطحاوي (أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدي ، ت ٢٢١هـ) ط. الهند ١٩٨٧م .
- ٣٧ - شروط الأئمة الخمسة للحازمي (أبو بكر محمد بن موسى الحازمي) مكتب العاطف القاهرة .
- ٣٨ - صحيح البخاري (محمد بن إسماعيل ، ت ٢٥٦هـ) ١/١ المكتبة الإسلامية ، استانبول تركيا .
- ٣٩ - صحيح ابن خزيمة (محمد بن إسحاق ، ت ٢١١هـ) تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي سنة ١٢٩٠هـ .

٥١- مسند أحمد (أحمد بن حنبل، ت ٢٤١هـ) المكتب الإسلامي دار صادر  
بيروت.

٥٢- مسند الدارمي (عبد الله بن عبد الرحمن، ت ٢٥٥هـ) مطبعة  
الاعتدال بدمشق ١٢٤٩هـ.

٥٣- معارف السنن شرح سنن الترمذى ، لحمد يوسف بن السيد محمد  
زكريا البنورى . المكتبة النورية ، كراتشي - باكستان .

٥٤- المنهل الرواى في تقرير النواوى (محي الدين أبي زكريا يحيى بن  
شرف النوى ، ت ١٦٧٦هـ) منشورات دار الفلاح للطباعة والنشر ، بيروت .

٥٥- المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داؤد للشيخ محمود محمد  
خطاب السبكى (ت ١٢٥٢هـ) ط. مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٢٥١هـ .

٥٦- مقدمة ابن الصلاح مع محاسن الاصطلاح ، تحقيق د/ عائشة عبد  
الرحمن ، مطبعة دار الكتب ١٩٧٤م .

٥٧- مقدمة فتح الباري لابن حجر السلفية ، القاهرة .

٥٨- ميزان الاعتدال للذهبي ، تحقيق علي محمد البیحاوی ، دار المعرفة  
بيروت .

٥٩- النقد الصحيح لما اعرض عليه من أحاديث المصايبع لصلاح الدين  
العلائى (ت ٧٦١هـ) ط. المدينة المنورة . ط. الأولى ١٩٨٥م .

٦٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (أبو العباس شمس  
الدين أحمد بن محمد ، ت ٦٨١هـ) تحقيق د/ إحسان عباس ، دار صادر -  
بيروت .

٦١- البيان الجنبي في أسانيد الشيخ عبد الغنى ، لحمد بن يحيى  
الترهتى ط. الهند .

# أدب الرسول ﷺ

[الحلقة الثالثة]

بقلم : الأستاذ عبد الخالق الأعظمي الندوى

## موقفه من الأدب :

إذا أردنا أن نحدد موقف الرسول - ﷺ - من الأدب (١) فإنه لا يمكن إلا  
بعد ما أثر عنه من أقوال من الشعر وما أثر من سماعه له واستنشاده  
إياه وعلمه - ﷺ - به ، واستحسانه له ، وارتياحه عند سماعه له .

## أقواله عن الشعر :

أما أقواله عن الشعر فكثير ، من ذلك ان قال عربي أمام الرسول - ﷺ :

و حتى جميع الناس تسبى عقولهم

تحيتك الأدنى فقد رفع النغل

فإن أظهروا خيرا فأظهر جواءه

و إن ستروا عنك القبيح فلا تسل

فإن الذي يوذيك منهم سماع

و إن الذي قد قيل خلفك لم يقل

(١) من المعلوم أن الأدب له جانبان شعر ونثر . وإذا كان الأدب في جانبه النثري من خطابة و وصية . وحكم وأمثال ، ورسائل - وهي فنون معروفة آنذاك مسلا بأهميتها وبفعاليتها . فلا أحد يمارى في استخدام الإسلام لهذه الألوان . وإن موقفه منها كان موقف المloid الداعي .. إلا أن الموقف مختلف <<

فقال - ﷺ : إن من الشعر لحكمة (١) .

وروى أن - ﷺ - قال : إنما الشعر كلام مؤلف ، فما وافق الحق منه فهو حسن وما لم يواافق الحق منه فلا خير فيه (٢) إنما الشعر كلام . فمن الكلام خبيث وطيب (٣) وقال لكتاب بن مالك - رضي الله عنه - (٤) ما نسي ربك وما كان ربك نسيأ شعرا قلته : قال ما هو يا رسول الله : قال انشده يا أبو بكر ، فانشده أبو بكر - رضي الله عنه - .

رَعِمْتُ سَخِينَةً (٥) أَنْ سَتَلْبِبَ رَبَّهَا

وَلِيَغْلِبَنِي مَغَالِبَ الْفَلَابَ

وَقَالَ لَهُ : أَهْجَ قَرِيشًا ، فَإِنَّهُ أَشَدُ عَلَيْهَا مِنْ رِشْقِ النَّبْلِ (٦) .

وقال لحسان بن ثابت - رضي الله عنه - : إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما كافحت عن الله ورسوله (٧) وقال له : اجب عنِي ، اللهم أいで

» بالنسبة لشطره الثاني - أعني الشعر ومن أجل ذلك لا أتعرض إلا بالشعر (انظر مذكرة منهج الأدب الإسلامي ، لفضيلة الدكتور صالح آدم بيلاو - حفظه الله تعالى - ص ٩٧) .

(١) من مشاهير الأحاديث رواه أرباب الصحاح وغيرهم ولهم تتمة . وإن من البيان لسحرا وإن من العلم لجهلا وإن من القول عبala (انظر حاشية دلائل الإعجاز ، للأستاذ المراغي : ص ١٢) .

(٢-٢) العدة : ٩/١ .

(٤) انظر دلائل الإعجاز ، إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني : ص ١٢ .

(٥) سخينة لقب تنبذ به قريش لاتها كانت تأكلها وهي طعام من دقيق الشعر واللحم وتسخن في أيام المجاعات (انظر حاشية دلائل الإعجاز : ص ١٢) .

(٦) مسلم : ١٤٩/٤ (مطبعة الحلبي)

(٧) المراجع نفسه : ٢٤٦/٤ .

(١) المراجع نفسه : ٢٤٦/٤ .

(٢) رواية ابن رشيق في العدة ، بتغيير بعض الكلمات .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٢٤٨/١ .

(٤) في العقد الفريد فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنقض له ثانية .

(٥) والغروب الأسنان والرفيف البريق والانفلات التثالم ، وفي رواية فلقد رأيته

بعد عشرين ومائة سنة وإن الأسنان أثراً كأنه للبرد .

و ينهض قوم في الدروع إليهم

نهوض الروايا في طريق حلاحل (١)

ومن استنشاده أيضاً ما رواه مسلم عن عمرو بن الشريد عن أبيه، أن قال : ردت رسول الله - ﷺ - يوماً فقال : هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء . قلت نعم ، قال هي : فأنشدته بيتاً فقال هي حتى أنشدته سانة بيت ... وفي رواية أنه قال : إنه كاد يسلم (٢) .

### علم بالشعر :

وأما علمه بالشعر فكما روى أن سودة - رضي الله عنها - أنشدت : « عدي وتيم تبتغي من تحالف » فظننت عائشة وحفصة - رضي الله عنهما - أنها عرضت بهما وجرى بينهن كلام في هذا المعنى فأخبر النبي - ﷺ - فدخل عليهن وقال : يا ويلكَ ليس في عديَّكَ ولا تيمكَ قيل هذا ، إنما قيل هذا في عديَّ تميم وتيم تميم . وتمام هذا الشعر :

فحالف و لا والله تهبط تلعة

من الأرض إلا أنت للذل عارف

ألا من رأى العبدين أو ذكرًا له

عدي وتيم تبتغي من تحالف (٢)

وروى صاحب الأمالى عن المطلب بن المطلب عن أبي وداعة عن جده قال :

رأيت رسول الله - ﷺ - وأبا بكر عند باب أبي شيبة فمر رجل وهو يقول :

(١) انظر دلائل الإعجاز - عبد القاهر الجرجاني تحقيق الأستاذ أحمد مصطفى المراغي بك : ص ١٢ / ٤ .

(٢) مسلم : ٤٤/٤ - ٤٥/٤٦ . وفي ابن ماجة : ٢٢٥/٢ - ٢٢٦/٢ .

(٣) دلائل الإعجاز : ص ١٥ / ٤ .

ومن إعجابه البالغ أن خلع بردته وألقاها على كعب بن زهير مكافأة له حين أنسده لاميته المشهورة التي مطاعها .

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ، متىهم إثرها لم يف مقبول (١) .

استنشاده الشعر : أما استنشاده إياه فكثير ، من ذلك الخبر المعروف في استنشاده حين استنسقى فسقى قول أبي طالب (٢) :

وأبيض يستنسق الغمام بوجهه  
شمال اليتامي عصمة للأرامل

يطيف به ال�لاك من آل هاشم  
فهم عنده في نعمة وفواضل (٢)  
ولما نظر رسول الله - ﷺ - إلى القتلى يوم بدر مصرعين قال - ﷺ - لأبي  
بكر - رضي الله عنه - : لو أن أبا طالب حي لعلم أن أسيافنا قد أخذت  
بالأنامل ، قال ذلك لقول أبي طالب :

كذبتم و بيت الله بن جد ما أرى

لتلتبسن أسيافنا بالأنامل

(١) الكامل لابن أثیر ١٨٩/٢ . وانظر دلائل الإعجاز للجرجاني .

(٢) وسبب ذلك أن أهل المدينة قحطوا فشكروا ذلك إلى النبي - ﷺ - فاستنسقى لهم فما لبث أن جاءهم الغيث حتى أتاهم أهل الضواحي يشكون من الغرق ، فقال :

اللهُمَّ حوالينا ولا علينا فانجذب السحاب عن الدينـة ، ثم قال : لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره ، فقال علي : كأنك أردت قوله : وأبيض يستنسق الغمام بوجهه : إلخ ، (انظر حاشية دلائل الإعجاز - للأستاذ المراغي : ص ١٢ / ٤) .

(٣) انظر دلائل الإعجاز : ص ١٢ / ٤ .

البعث الإسلامي - أبا الرسول - صلى الله عليه وسلم -  
وجه الرسول - عليه النقد . فقال لا تقل عن جزمنا وقل عن  
ديننا (١) .

وذلك مقتطفات من لحات - وفي عبارة فضيلة الدكتور آدم بيلو  
- حفظه الله - توضح موقف الرسول - عليه الصلاة والسلام - من الأدب  
وتكشف عن منزلته المرموقة لديه ، فهي منزلة مودة وتعاطف وفاق ..  
إلا أن القضية لم تكن كذلك عند قوم آخرين فهم يرون أن النبي -  
كان شديد الكراهة للشعر والشعراء كما قال بروكلمان (٢) : إن النبي  
- شديد الكراهة للشعر والشعراء . وذلك استناداً إلى قوله -  
لما نشأت بغضت إلى الأصنام وبغض إلى الشعر (٣) وقوله : لأن يمتنع  
جوف أحدهكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتنع شرعا (٤) وقوله تعالى :  
« وما علمناه الشعر وما ينبغي له » (سورة ياسين ، الآية : ٦٩) .

نقول له أولاً : إن النبي - لم يكن كارها للشعر والشعراء كما تظن  
أنت . كيف وقد أجاز كعب بن زهير و وهب بردت ، و وضع لحسان منيرا  
في المسجد (٥) وكان دائما - كما تؤكد الأخبار والآثار - يدعو الشعراء  
إلى القول ويسدد خطأهم .

وأما قوله لما نشأت بغضت إلى الأصنام وبغض إلى الشعر ، فلا يؤخذ منه  
تقليل لقيمة الشعر وبغض منه ، لقد بغض إليه الشعر في مرحلة النشأة  
لكي تخلص الدعوة الإسلامية من الشعر ولا تختلط به ، وأما قوله لأن  
يمتنع جوف أحدهكم ، إلخ . فهو كما يقول ابن رشيق : « إنما هو في من

(١) نقاً من مذكرة النقد (فضيلة الدكتور حسن فضل المولى) .

(٢) تاريخ الأدب العربي لبروكلان : ١٥٢/١ .

(٣) مسلم : ١٦/١٥ (مطبعة دار الاحياء) . (٤) ابن ماجة : ١٢٢٥/٢ .

(٥) انظر سنن أبي داود : ٤١٦/٤ .

العدد ١ - المجلد ٢ - ٢٠٢  
البعث الإسلامي  
يا أيها الرجل الحول رحله  
هلا نزلت بال عبد الدار

ليلتك أمك لو نزلت برحلكم  
منعوك من عدم ومن إفتار  
قال فالتفت رسول الله - إلى أبي بكر ، فقال : أمكذا قال الشاعر ؟  
قال : والذي بعثك بالحق ، لكنه قال :

يا أيها الرجل الحول رحله  
هلا سالت عن آل عبد مناف  
قال : فتبسم رسول الله - وقال هكذا سمعت الرواية ينشدونه (١)  
هذا ناحية أخرى فقد كانت للرسول - نظرة ناقدة  
مباعدة ومن ذلك أنه لما قال كعب بن زهير :

إن الرسول لنور يستضاء به  
مهند من سيف الهند مسلول  
قال - له أن يقول مهند من سيف الله مسلول (٢) ، وقال النابغة  
الجعدي :

ألا هل أتي غسان ود ودونهم  
من الأرض خرق سيره ممتع  
مجالدنا عن جزمنا كل فحة  
مدرية فيها القوانس تلمع

(١) الأمالي لأبي القاسم البغدادي : ٢٤١/١ .

(٢) نقاً من مذكرة النقد (فضيلة الدكتور حسن فضل المولى) .

غلب الشعر على قلبها ، وملك نفسه حتى شفطه عن دينه ، وإقامة فروضه ، ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن » (١) ولعله مما يؤيد هذا المعنى ، أن البخاري من أجل هذا الحديث وضع عنوان : « باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن » (٢) . وأما تنزية الله تعالى لرسوله - ﷺ - عن أن يكون الشاعر ينظم الشعر ، فتلك قضية أخرى لا صلة لها بمسألة ذم الشعر ولا بتحقير الشعراء . إن الله تعالى باعد بين الرسول - عليه الصلاة والسلام - والشاعرية لأن الله تعالى أباح في كل الأشياء ما ينفع الناس ، وأنه حرام ما يضرهم .

أسباب أخرى ، منها :

- ١- لو سلنا جدلاً وقلنا إن النبي - ﷺ - شاعر ، يمكن أن يكون شاعراً مفلقاً فحلاً وتلك مصيبة ، أو أن يكون شاعراً غير مفلق من الدرجة الثانية أو الثالثة ، وتلك مصيبة أيضاً .
- ٢- جرى العرف عند العرب أن للشعر والشعراء صلة بالشياطين ، ومن أجل هذا دفع الله تبارك وتعالى تهمة اتصال الرسول - ﷺ - بعالم الشيطان من قريب أو بعيد .

هذه ناحية ومن ناحية أخرى ، هناك فرق بين النبوة والشاعرية :

١- الشعر عاطفة وخیال ولیست النبوة كذلك ولا القرآن .

٢- للشعر منهج غير منهج النبوة ، الشعر انفعال وتعبير عن هذا الانفعال ، والانفعال يتقلب من حال إلى حال ، والنبوة وهي على نهج ثابت على صراط مستقيم . يتبع ناموس الله الثابت الذي يحكم الوجود كله . ولا يتعدل ولا يتقلب مع الأهواء الطارئة تقلب الشعر مع الانفعالات المتتجدة التي لا تثبت على حال .

[يتبع]

(١) الأدب الإسلامي (أصوله وسماته) محمد حسن بريغش : ص ٥٠ .

(٢) البخاري : ١٥٨ .

## من شبهات المعارضين للأدب الإسلامي

[الحلقة الثانية]

سعادة الدكتور عبد القدس أبو صالح  
نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية

### شبهة اصطلاح « نظرية الأدب الإسلامي » :

هذا بعض أنصار الأدب الإسلامي إلى صياغة نظرية متكاملة عنه .  
واكتفى بعضهم بالدعوة إلى مذهب الأدب الإسلامي .

وأثار المعارضون للأدب الإسلامي شبهة حول مصطلح النظرية في الأدب الإسلامي ، وحجتهم في ذلك أن النظرية وهي في أحد تعريفاتها : القضية التي تحتاج إلى برهان - ربما تعرضت إلى الإبطال مما ينال من قدسيّة الإسلام وهو الدين الصحيح الذي لا يدخله الزيف أو البطلان .

بل إن بعض الداعين إلى الأدب الإسلامي يعارض الدعوة إلى صياغة نظرية له ، فيقول أحدهم - مثلاً (١) - :

« لا بد من التوقف عند محاولة التنظير للأدب الإسلامي . لأن هذه المحاولة بحد ذاتها تدل على أن هذا الأدب جديد لا صلة له بالماضي . ولا علاقته له بتراثنا الأدبي القديم في العربية وغيرها » .

والعجب في هذا الرأي الأخير أنه يدعو إلى ترك التنظير بكل صوره ، ولا ندرى كيف يفعل ذلك وهو ينظر إلى الأدب الإسلامي في كتابه ذاته !! ثم كيف ندعوه إلى الأدب الإسلامي دون التنظير لفهمه ومبادئه وقواعده !!

أما أن التنظير - بما في ذلك الدعوة إلى نظرية متكاملة يدل - : « على أن هذا الأدب جديد لا صلة له بالماضي ولا علاقة له بتراثنا الأدبي القديم في العربية وغيرها ». .

فهذا قول عجيب جداً ، ذلك أن التنظير في الأدب الإسلامي بمعنى التعميد ، أو التنظير بمعنى الدعوة إلى نظرية في الأدب الإسلامي ، لن يكون ولن يتم إلا بالعودة إلى نصوص هذا الأدب في عصوره كلها ، ومنذ تنزل القرآن إلى عصرنا هذا ، وإلا كان في التنظير والنظرية عيب منهجي يخرجها عن أصول البحث العلمي ، ولو كان في مجال الأدب ، لأن ذلك يعني نقصاً في استقراء نصوص هذا الأدب ، وما أدرى لماذا افترض المؤلف أن النظريين للأدب الإسلامي - وهو منهم - لن يعتمدوا إلا على النصوص المعاصرة .

أما المعارضون على الدعوة إلى مصطلح « النظرية في الأدب الإسلامي » بحجة احتمال بطلانها ، فنقول لهم :

لقد عرفت « النظرية » في العلوم الإنسانية بأنها « مجموعة من المفاهيم والأسس النظرية التي ترتكز إلى عدد من العناصر الفكرية والمقاييس القيمية أو التقويمية التي تحض على التطور » (١) .

ومن ثم فإن مفهوم النظرية الأدبية لا يطابق مفهوم النظرية في العلوم المادية والتطبيقية .

وإنما أصبحت كلمة (نظرية) مصطلحاً في الدراسات الأدبية المعاصرة لإشارة إلى الحقل المعرفي والفكري الناتج من التقاء النقد الأدبي بالعلوم الإنسانية ، أو الاجتماعية الأخرى ، أو بالفلسفة على وجه الخصوص .

(١) صحيفـة الـريـاض: العـدد /١٤، ١٩١٢/ رـجب ١٤١٢هـ، ٧/يناير ١٩٩٢م .

وـهـنـاكـ مـنـ الشـتـغـلـيـنـ بـالـدـرـاسـاتـ الـأـدـبـيـةـ مـنـ يـتـحـفـظـ عـلـىـ مـصـطـلـعـ «ـ نـظـرـيـةـ »ـ وـعـلـىـ تـشـكـلـ حـقـلـ مـسـتـقـلـ تـشـيرـ إـلـيـ النـظـرـيـةـ ،ـ وـذـكـ بـحـجـةـ أـنـ مـثـلـ هـذـاـ اـسـتـقـلـالـ يـقـومـ عـلـىـ تـوـهـ النـظـرـ بـأـنـ لـدـيـهـ وـجـهـ نـظـرـ مـتـبـيـزـ تـخـولـهـ الـحـقـ فيـ تـقـرـيرـ مـاـ هـوـ صـحـبـ وـمـاـ هـوـ خـاطـئـ .

أـيـ أـنـ التـنـظـيرـ -ـ بـعـبـارـةـ أـوـ جـزـ -ـ يـتـضـمـنـ اـدـعـاءـ بـعـرـفـةـ الـحـقـيـقـةـ ،ـ وـهـوـ مـاـ تـعـدـهـ كـثـرـةـ مـنـ الـمـارـسـ الـفـكـرـيـ وـالـنـقـدـيـ الـفـرـبـيـ الـمـاقـمـرـةـ مـسـتـحـبـلاـ .ـ وـأـصـحـابـ هـذـاـ الرـأـيـ الـمـارـضـ لـلـنـظـرـيـةـ يـسـمـونـ بـ «ـ الـذـرـائـعـيـنـ الـجـدـ »ـ الـذـيـنـ عـبـرـوـ عـنـ مـرـئـيـاتـهـمـ فـيـ كـتـابـ يـقـرـأـ مـنـ عـنـوانـهـ وـهـوـ «ـ ضـدـ الـنـظـرـيـةـ »ـ الـدـرـاسـاتـ الـأـدـبـيـةـ الـذـرـائـعـيـةـ الـجـدـيـدـةـ -ـ )ـ وـمـؤـلـفـ هـذـاـ الـكـتـابـ :ـ «ـ مـيـتـشـلـ »ـ وـقـدـ صـدـرـ فـيـ شـيـكـاغـوـ سـنـةـ ١٩٨٥ـ مـ .ـ

وـلـكـنـ مـاـ يـقـولـهـ الـذـرـائـعـيـوـنـ الـجـدـ لـاـ يـخـتـلـفـ عـمـاـ يـقـولـهـ التـارـيـخـانـيـوـنـ الـجـدـ بـقـيـادـةـ سـتـيفـنـ جـونـيـلـاتـ ،ـ أـوـ مـاـ يـقـولـهـ التـقـويـضـيـوـنـ »ـ بـقـيـادـةـ «ـ جـاكـ درـيدـاـ »ـ ،ـ فـهـؤـلـاءـ جـمـيعـاـ مـعـ مـدـرـسـةـ «ـ لـاـكـانـ »ـ فـيـ التـحلـيلـ الـنـفـسـيـ تـهـيـمـ عـلـيـهـمـ «ـ الـنـسـبـيـةـ »ـ بـرـفـضـهـاـ لـلـحـقـيـقـةـ الـواـحـدـةـ ،ـ أـوـ مـاـ أـصـبـحـ آـنـ تـقـلـيـدـيـاـ فـيـ الـغـرـبـ كـالـعـقـلـانـيـةـ وـالـلـيـبرـالـيـةـ .ـ بـلـ وـحـتـىـ الـفـلـسـفـةـ ،ـ بـوـصـفـ هـذـهـ كـلـهـاـ بـقـاـيـاـ لـلـمـيـتـافـيـزـيـقـيـاـ الـقـدـيـمـةـ (١)ـ .ـ

وـعـلـىـ ضـوءـ ذـلـكـ نـسـتـطـيـعـ أـنـ نـقـرـرـ بـأـنـ نـظـرـيـةـ الـأـدـبـ الـإـسـلـامـيـ تـتـكـونـ مـنـ اـجـتـهـادـاتـ الـنـقـادـ الـإـسـلـامـيـيـنـ الـتـيـ تـدـورـ حـولـ الـمـجاـلـاتـ الـمـتـرـابـطةـ التـالـيـةـ :

١ـ نـصـوـصـ الـأـدـبـ الـإـسـلـامـيـ بشـقـيهـ :ـ الشـعـرـ وـالـنـثـرـ .ـ وـفـيـ الـقـدـيمـ

(١) انظر : قراءة في كتاب : سبيتوزا وأصول النظرية النقدية الحديثة . مراجعة الدكتور سعد البازعي ، صحيفة الشرق الأوسط : العدد : ٩٥٦ ، تاريخ ١٩٩١/٥/٢٦ .

وقد نتج عن هذه العناصر «في تاريخ الأدب الإنسانية». ما أطلق عليه «المراحل الأربع» في تطور نظرية النقد الأدبي» والتي يمكن تلخيصها في الجدول التالي (١) :

الفتاح	عنصر التركيز فيها	الفترة الزمنية	المرحلة
المحاكاة	الجوره أو الحقيقة	من بداية القرن الخامس قبل الميلاد إلى (هوراس) في القرن الأول قبل الميلاد	١- الكلاسيكية القديمة (الاباعية)
التهذيبية	الجمهور	من (هوراس) إلى الرومانтика (الابداعية) في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي	٢- الكلاسيكية الجديدة
التعبيرية	المؤلف أو الأديب	تبدأ من الشاعر (كليبردج) ١٧٧٢م إلى بداية القرن العشرين	٢- الرومانтика (الابداعية)
الموضوعية	النص الأدبي	من بداية القرن العشرين إلى الوقت الحاضر	٤- الاتجاهات الحديثة

فإذا أردنا أن نصنف نظرية الأدب الإسلامي وفق تلك المراحل الأربع، رأينا أنها تختلف عن تلك المراحل اختلافاً جذرياً لما لها من خصوصية

(١) نحو نظرية للأدب الإسلامي : د/ محمد حمدون : ص ٢٤.

والحديث وفيما كتب باللغة العربية ولغات الشعوب الإسلامية الأخرى . ٢- قواعد النقد الإسلامي في الأدب . وهي القواعد التي سوف تتناول نصوص الأدب الإسلامي عند ما تلتقي بها ، أو تعمل على تحليلها . واستظهار معلم النظرية منها بعد الاستقراء الكامل . وفي اجتهادات سوف تتكامل مع الزمن .

٢- التصور الإسلامي السليم : وهو المعيار الذي يحتمك إليه في قبول النصوص أو رفضها ، وقبل ذلك في صحة القواعد النقدية أو رفضها أيضاً ، إذ لا بد أن يكون هناك نقد إسلامي للأدب .

وهكذا يكون في صياغة نظرية الأدب الإسلامي وفق المحاور الثلاثة المتقدمة ضمان لها من مزالق الزيف والانحراف . مع أن أحداً لا يدعى لها ولا يطلب لها . ولا للمنظرين لها . شيئاً من العصمة ، لأنها لا تخرج عن كونها اجتهادات بشرية قد يعترضها النقص أو الضعف أو الخطأ . ولكنها سوف تتكامل في طريق الضبط والصحة مع الزمن - إن شاء الله تعالى - .

ومن هنا نقول : إن الذين يدعون إلى صياغة نظرية في الأدب الإسلامي لا يتصورونها نظرية محصورة في بيان طويل أو قصير كالبيان الشيوعي ، وإنما هي مجموعة آراء واجتهادات في التأصيل للأدب الإسلامي ومفهوماته ومناهجه فيسائر الفنون الأدبية .

وقد ذهب النقاد إلى أن أي نظرية أدبية أو نقدية «لا بد أن تركز على واحد أو أكثر من عناصر أربعة . ولكنها لا تغفل بقية هذه العناصر وهي » :

- ١- الحقيقة أو العالم الذي يعبر عنه الأدب .
- ٢- الملتقي لهذا الأدب . ٣- الأديب نفسه . ٤- النص الأدبي .

١- فمن حيث المرحلة : تتميز نظرية الأدب الإسلامي - وإن كانت الدعوة إلى صياغتها دعوة حديثة - أن المبادئ التي تقوم عليها والنصوص التي تعتمدها تبدأ منذ تنزيل القرآن إلى الوقت الحاضر .  
 ٢- الفترة الزمنية : من هنا تتميز الفترة الزمنية لنظرية الأدب الإسلامي أنها فترة متعددة إلى المستقبل غير المحدود ما دام الإسلام دين الله الخالد . وما دام هناك مسلمون على وجه الأرض .  
 ٣- وأما عنصر التركيز فيها فهو - مبدئياً - عنصر النص الأدبي . شريطة أن ينطلق من التصور الإسلامي الصحيح ، ولكن لنظرية الأدب الإسلامي - بسبب ارتباطها بالإسلام - خصوصية أخرى تدخل فيها شخصية المؤلف أو الأديب إذ لا يتصور أن يكون الأديب إسلامياً إن لم يكن في الأصل مسلماً . أما النص الصادر عن غير الأديب المسلم والذي يوافق التصور الإسلامي فإننا نصنفه في باب الأدب الموافق دون أن نلزم أنفسنا بتسمية مبدعاً إسلامياً ( و هذا ما سنعرض له في مكان آخر ) .

٤- وأما مفتاح نظرية الأدب الإسلامي فهي تجمع بين مفاتيح متعددة أولها : « الإسلامية » وثانيها : « الالتزام » دون أن تغفل عنصر « التهذيب » أو تغفل « الموضوعية » في منهجها النقي .  
 وما دامت نصوص الأدب الإسلامي كثيرة ومتوافرة ، بل ومتصلة عبر العصور ، وما دام هنالك منهج إسلامي للنقد الأدبي ، وما دام هنالك أيضاً نقاد إسلاميون يجتهدون في تطبيق هذا المنهج على نصوص الأدب الإسلامي في اللغة العربية وغيرها من لغات الشعوب الإسلامية . فإن

البعث الإسلامي  
التنظير سوف يؤصل مفهومات الأدب الإسلامي ومبادئه ، ويوضح معالم النظرية التي سوف تزداد وضوها وتكملاً . ما دامت النظرية الأدبية في مفهوم عصرنا الحاضر ليست بياناً محدداً ، ولا قواعد جامدة لا تقبل النمو والتطور .

وهذا الخلاف حول مصطلح النظرية لم يثر حول مصطلح مذهب الأدب الإسلامي . لأن المذهب الأدبي يعني : اتفاق جماعة معينة على طريقة أو منهج أدبي أو مجموعة مبادئ وأهداف تأخذ بها هذه الجماعة وتصدر عنها في نتاجها الأدبي ، سواء كان نصوصاً مبدعة ، أو دراسات تطبيقية ، أو تنظيرات نقدية ، وبذلك يبدو المذهب الأدبي أوسع وأرحب مجالاً من النظرية الأدبية وإن كانت قابلة للنماء والتطور .

### الأدب الإسلامي بين البدعة والضرورة :

لابد لنا في مجال الحديث عن الأدب الإسلامي بين البدعة والضرورة أن نفرق بين الأدب الإسلامي نتاجاً وبين الأدب الإسلامي مصطلحاً أو مذهباً أدبياً .

فتاج الأدب الإسلامي - كما رأينا من قبل (١) - فتاج قديم بدأ منذ نزول القرآن الكريم ثم امتد عبر العصور حتى يومنا هذا . أما مصطلح الأدب الإسلامي . ونظرية الأدب الإسلامي ، ومذهب الأدب الإسلامي ، فكلها مصطلحات وسميات جديدة مستحدثة . وهي إذا سميت بداعية فهي بداعية حسنة ، بل ضرورة لازمة يقتضيها تطور العصر ومقتضى الصراع على البقاء . وليس تقليداً لما وضعه الغرب أو الشرق ، وإنما هي وضع بديل

(١) في محاضرة « قضية الأدب الإسلامي » وقد تقدمت الإشارة إليها في حاشية سابقة .

إسلامي عن النظريات الأدبية والمذاهب الأدبية العالمية حيث يقف الأدب الإسلامي ليكون شاهداً ومقوماً لهذه النظريات والمذاهب ، التي سيكون وريثاً لها في العالم الإسلامي الذي اجتاحته تلك النظريات والمذاهب الداخلية ، إذ ليس في عالم الأدب فراغ مطلق ، وحينما لا تحل العملاة الجيدة محل العملاة الرديئة فإن العملاة الرديئة سوف تسيطر على السوق ، سواء في عالم المبادئ العقدية ، أو في عالم المذاهب الأدبية .

وينبغي أن نذكر في هذا المجال أن النظريات والمذاهب الأدبية سمة عامة في الآداب العالمية المعاصرة ولم تكن معروفة في الآداب القديمة ، التي لم تكن تتجاوز حدود الأدب المحلي أو القومي .  
وإذا نظرنا في أدبنا العربي القديم وجدنا أن النقد لم يكن يتتجاوز النظريات الجزئية والأحكام النقدية التي كانت بعيدة عن الشمول وعن تصور المذهب الأدبي أو النظرية الأدبية ، وكل ما نجده مجرد إشارات إلى اتجاهات فنية معدودة ، وبخاصة في فن الشعر كإشارة إلى عبد الشعر وإلى الطريقة الشامية .

وهكذا نستطيع أن نقول : إن الدعوة إلى الأدب الإسلامي مصطلحاً ، أو نظرية ، أو مذهباً ، لا يخرج عما سبقه أو رافقه من الدعوة إلى الاقتصاد الإسلامي والإعلام الإسلامي ، ونظام الإسلام السياسي ، والدافع إلى هذه الدعوات جميعاً هو مقتضى الشعور بالذات ومحاولة رد هجمة التغريب بتقديم البديل الإسلامي المميز . بل أقول : إن هذه الدعوات كانت تمهد لظاهرة الصحة الإسلامية أو مظهراً من مظاهرها الشاملة .

[يتبع]

## من يحكم ومن لا يحكم

واضع رشيد الندوى

**من المواقع الثائرة في الصحف والمجلات والإذاعة . في دول العالم الثاني**  
 التي تمر بمرحلة التطور ، والتحديث . البث المباشر عن طريق الأطباق اللاقطة ، التي أصبحت وباءاً اجتماعياً . تتأثر به كل أسرة ، وخاصة الشباب ، والأطفال الذين يوجد فيهم انفعال أكبر . لما يسعون أو يشاهدونه وهم الذين يوجد فيهم إقبال أوسع على مثل هذه الوسائل . وباستثناء أصوات ضعيفة ترفع ضد هذا الوباء لا ينتبه لهذا الخطر وقد أصبحت الأطباق اللاقطة أو الدش تعد معلماً من معالم الحضارة المعاصرة . وتنشر بسرعة . فلا تخلو منطقة راقية حتى في المدن المقدسة . من هذه الأطباق التي تنصب فوق سطوح المبني العالية الناطحة للسماء . كأنها علامة للتقدم والحضارة ، والترفة . ويستغل المستثمرون هذا الإقبال الشعبي فيؤجرون الأطباق اللاقطة وينشئون نظاماً اجتماعياً للتنمية . أو الترفيه . بتسهيل التقاط البرامج المرسلة من مختلف إذاعات العالم . وتخفيص أماكن لمشاهدة هذه البرامج . مثل دور السينما . وتهيئة تسهيلات الاستفادة من هذا النظام بأجر زهيدة . يستفيد منها من لا يستطيع تنسيب هذه الأطباق بمفرده . وكان ذلك سبباً رئيسياً لانتشار هذا النظام ووصلت هذه التسهيلات إلى المناطق الريفية . والمتخلفة .

وقد كان لهذا النظام الجديد تأثير خطير ليس على الأخلاق والعقائد . ومنهج الحياة فحسب . بل له تأثير على الميل ، والنزعات السياسية ، والاجتماعية . لأن هذا النظام أصبح بدليلاً للإعلام المحلي . وأجهزة التربية والتعليم والإرشاد المحلية . وعلاوة على ذلك كان لهذا النظام تأثير فعال على القدرة الانتاجية . والعمل . فيسبب في العجز عن العمل في العمال وتنخفض نسبة الإنتاج في العامل والمصنع . والاجتهاد في الدراسة والتعليم . في المدارس . بالإضافة إلى

أيدي المواطنين .

إن هذه المسألة ليست مسألة هامشية أو خلقيّة محدودة وإنما هي مسألة جوهرية . يتوقف عليها مصير البلاد ومستقبلها بل بقاؤها كبلاد مستقلة . وإذا لم تلتفت إليها القيادات السياسية والفكريّة فإنها ستشرى في المستقبل القريب بالوحشة والغرابة في بلادها . أو تطرد منها ، وتلاقي مصير البلدان التي انقطعت صلتها عن ماضيها . وتغير ثقافياً وديموغرافياً . وعرقياً .

لقد شغل الغرب الحكام والقادة في بلاد المسلمين بمطاردة الأصولية والأصوليين . والدعاة . ليبتعدوا عن مواضع النفوذ . وفي الوقت نفسه يبسط شبكته . ويتوسّع دائرة نفوذه بطرق مختلفة . وقد تسلّم بهذا الطريق القيادة العملية في كثير من بلدان العالم الإسلامي إلى أن عادت في بعض الدول الظروف التي كانت تعم في البلاد في عهد الاستعمار الذي حورب فيه الإسلام والثقافة الإسلامية . والقيم الخلقيّة وجرت عملية التغريب . وكتمت الأنفاس . وقد استقلت هذه البلدان بتضحيات جسيمة . واربرقت في سبيل نيل الحرية دماء المواطنين . وقد كان وجود رجال يدعون إلى الخير . ويأمرون بالمعروف . ويوجهون إلى الرشاد . والامتناع عن ما يسيء إلى عزة البلاد وشرفها . وكرامة المواطنين . وصيانتهم عقائدهم ومثلهم ضياناً لوحدة البلاد وسلامتها . وبقاء خصائصها القديمة . وباضعاف هذا العنصر الصالح . تتضاعف خطورة العنصريين الأجنبيين الذين يجولون البلاد إلى جهة غير جهتها . ويسخانها من خصائصها ومعيّزاتها .

إن وجود جيوب أجنبية في كثير من البلدان النامية . أمر لا يخفى على أحد . وتصاعد نفوذ هذه البيئات الأجنبية على الحكومات القائمة في تلك البلدان . وإسهام هذه البيئات مالياً وفكرياً للحركات العائدة والناوئة لثقافات ومعتقدات سكان تلك البلدان . لم يعد سراً من الأسرار . بل أصبح موضوعاً تتناوله الصحف العالمية بالبحث . وتنكشف نشاطات بعض هذه البيئات . وتنشر الرسائل المؤجّهة إلى المسؤولين عن المنظمات الصهيونية والصهيونية وغيرها من المنظمات العالمية التي تركز على العالم الإسلامي في الصحف والمجلات العالمية .

وفي مثل هذه الأوضاع إن الذين يحاربون العنصر الإصلاحي ويتفاهمون عن هذه العناصر المتسربة والسيطرة على بلادهم . إما هم أغبياء وسذاج . وإما هم متزاملون مع الأعداء . أو انهم لا يملكون قوة أو سيطرة على الوضع .  
.....

تفتك الحياة الاجتماعية . والعائلية وتصعيد النزعات إلى ارتكاب الجريمة . لقد كان تصاعد عدد المربيات والخبراء الأجانب في الدول النامية وخاصة في العالم الإسلامي مصدر قلق لدى الخصمين الأوّلية المحبين لبلادهم وكان أصحاب الأقلام المخلصون يبرزون خطورة هذا العنصر الذي كان لا ينسجم مع طبيعة البلاد . وثقافتها . ومعتقداتها . ولغاتها . وترتب به أخطار اجتماعية . وسياسية . ووقعت أحداث مؤلمة . ونشأت ميول ونزاعات كانت خطراً على سلامة البلاد ووحدتها . وظلّ هذا العنصر يتضخم رغم تحذير الكتاب الخصمين . وحدث فعلاً ما كان يخشاه هؤلاء الكتاب . فإن هذه العناصر الأجنبية بدأت تسيطر على بعض قطاعات الحياة في الدول الإسلامية . وتقوم ببعض المنظمات العالمية الحاقدة للإسلام والمسلمين في الدول المصدرة بينها وبين بعض العمال والخبراء ملأت وتتلقى هذه العناصر توجيهات منها . في القطاعات التي تسير دفة الحياة . كالاقتصاد . والتعليم . والثقافة حتى السياسة . وكان لهذه العناصر تأثير على سلوك بعض الدول الإسلامية وتعاملها مع الدول التي تنتهي إليها هذه العناصر الأجنبية . كما أن لبعض هذه العناصر تأثيراً منحاً في الشؤون الداخلية في بعض الناطق في العالم الإسلامي .

وقد ازدادت نسبة العناصر الأجنبية في بعض البلدان إلى حد أنها أنشأت جيراً لها في بلاد عملها . فيها معبدها . ومرافقها للتعليم حسب تصورها وتسنّل على بعض النشاطات . والصناعات . ودور العمل فلا تسمع لهنّ لا ينتمي إليها بالدخول وإذا اتيحت له فرصة للدخول فيعيش في تلك البيئة كأجنبي أو غريب يشعر بالوحشة .

وقد كانت مثل هذه الجيوب الأجنبية التي تغافت عنها الحكومات الإسلامية في السابق مدخلاً للاستعمار الأجنبي . ووصلت هذه العناصر الأجنبية التي دخلت كالخبراء والأطباء . والفنانين إلى الحكم . وكان ذلك من الوسائل الفعالة للاستعمار الغربي في الماضي .

وفي هذه الخلفية إن وجود نظام أجنبي للتوجيه . والتشقيق . والتأثير الذهني . باضعاف خطورة الوضع . لأن التقاء هذين العنصرين . عنصر التوجيه الفكري . وعنصر القوى العاملة المستوردة . سيسلب السيادة الحقيقة من أيدي المواطنين الحقيقيين . ويفرض الأمر إلى العنصر الأجنبي . ويفلت الزمام من

وفقني الله لبيان الحاجة إلى تعلم اللغة العربية وتبنيها ، وإنقاذها ، في هذه البلاد ، وكانت كلمتي مؤيدة بالأمثلة والبراهين على لزوم هذه الحاجة ، المسلمين وتدريب أبنائهم على اللغة العربية ، كلاماً وخطابةً ، حواراً ، وكتابةً ، نظماً ونشرًا ، حتى يتمكنوا من امتلاك ناصيتها ، والاعتماد عليها في استنباط المفاهيم الدقيقة من الكتاب والسنة ، وذلك لا يتحقق إلا بتذوق هذه اللغة والاقتدار عليها كأبنائها العرب العرباء .

كما أن كلمتي في المسابقة الثانية في اليوم التالي في نهاية الحفلة كانت تدور حول عظمة كتاب الله ، وإعجازه ، الذي شمل الجوانب اللغوية ، والبلاغية ، والتشريعية ، والتربيوية ، الواقع الذي بهم العرب الأقحاح ، وأدهشتهم من كانوا قد تجاوزوا الرقم القياسي في الفصاحة والبلاغة ، وكانوا يعتبرون الدنيا كلها عاجزة عن الكلام والبيان . فتلقو القرآن الكريم بادئ ذي بدء بشئ من اللامبالاة ، والسخرية ، ولكنهم لما تعمقوا في جوانبه الإعجازية ، وآفاقه البلاغية تبين لهم أنه الكتاب الذي ليس من صنع البشر ، وإنما هو كلام الله الواحد القهار الذي يحمل بين دفتيه دستوراً خالداً للحياة ، ومنهجاً كاملاً للإنسان .

لقد تجولت في رحاب هذه الجامعة التي كنت اسمع عنها الشئ الكثير . فلما رأيتها عن كثب وجدتها مثالاً فريداً للعزيمة الصادقة ، والهمة العالية . ولو لا أن مؤسسها الجليل كان موفقاً من الله تعالى . ومؤيداً منه بإخلاصه وصفاء نيته لما استطاع أن يرسى هذه المأثرة العلمية والدينية في أرض قاحلة بعيدة عن التسهيلات الحضارية ، في قرية منعزلة تقع بين الجبال والغابات والأودية وهي « أكل كوا » .

قضيت وقتاً طيباً في رحابها بين أستاذة الجامعة وطلابها البالغ عددهم ، نحو ألفي طالب ، والذين توفر لهم الجامعة السكن ، والطعام . لا يقلون عن ألف وخمس مائة طالب . وزارت أقسام الجامعة ، ومساكن الطلاب ، ومساكن الأساتذة والمدرسين . فرجعت عنها بانطباعات سارة ، وقد التهج اللسان بالثناء على هذه المجهودات الطيبة التي بذلها فضيلة

جولة في جنوب الهند : زياره جامعة إشاعة العلوم بـ « أكل كوا »  
ومدرسة فلام الدارين بـ « تر كيسير »  
بعلم : س. الأعظمي

في الأسبوع الثاني من شهر جمادى الآخرى عام ١٤١٤هـ المصادر ٢٤ من شهر نوفمبر سنة ١٩٩٢م قدر لي أن أقوم بزيارة للجامعة الإسلامية « إشاعة العلوم » بقرية « أكل كوا » بمديرية دهوليا بولاية مهاراشترا (الهند) على دعوة متكررة مخلصة من مؤسسها ومديرها فضيلة الشيخ غلام محمد الوستانوي الذي كان قد كتب إلى سماحة أستاذنا الكبير السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى في موضوع هذه الزيارة . وأمرني سماحته بتلبية الدعوة ، وزيارة هذه الجامعة الإسلامية الشامخة .

وكانت المناسبة علمية ودينية دُعى إليها عدد وجيه من علماء المدارس الإسلامية ، ورجالات الدين والأدب ، وقد عقدوا حفلة توزيع الجوائز على الطلاب الفائزين في المسابقات الأدبية السنوية التي أقامها النادي العربي للطلاب في هذه الجامعة . وكذلك مسابقة القراءة وتجويد القرآن الكريم . فقد قام الطلاب المساهمون بالتظاهرات الخطابية والحوارية باللغة العربية . تحت إدارة النادي العربي . وبالتظاهرات القرآنية التي أسرهم فيها عدد كبير من الطلاب الموفقين . وتظاهرروا بقراءة القرآن الكريم وتجويده على أساس القواعد التجوية التي وضعها الأئمة الأعلام من قراء القرآن الكريم . باختلاف القراءات العشر ، التي عرفها العالم الإسلامي منذ الفرون الخيرة . وأقر بها وتواثطوا عليها جميع الأوساط العالمية والدينية في العالم كله .

سعدت برئاسة هذه المناسبة الطيبة . وإلقاء كلمة في حفلة النادي العربي . استرعت انتباه الطلاب والحضور من العلماء والمسؤولين . وقد

الدعوية والفكرية التي تتجه إليهم في هذا العالم المعاصر نحو المشكلات الاجتماعية ، والأزمات الحضارية التي يعيشها الإنسان في العالم الحديث . وقد نالت إصغاءً وإعجاباً من المستمعين الكرام . وفي نفس الليلة بدأنا رحلة العودة إلى لكتاؤ وشكرنا الجميع على حسن الترحيب والوفادة وخاصة فضيلة الشيخ رشيد أحمد عميد المدرسة . وشكرنا الله عزوجل على هذا التوفيق . والعودة الحميدة إلى دار العلوم . . . . .

مؤتمر هيئة التعليم الديني في دار العلوم الإسلامية بستي عقدت هيئة التعليم الديني لولاية أترابراديش مؤتمراً تعليماً في رحاب دار العلوم الإسلامية في مدينة بستي ليوم واحد . وذلك في ١٦/ديسمبر ١٩٩٢م الموافق ٢/رجب ١٤١٤هـ برئاسة رئيس الهيئة . العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي . افتتحه فضيلة الشيخ مجتب الله الندوبي . وقد تحدث في المؤتمر فضيلة الفتى شكيل أحمد وفضيلة الشيخ محمد برهان الدين السنبله . وسعادة الدكتور إشتياق حسين القرishi ، أمين عام الهيئة ، حول مشكلة التعليم الديني للنشء المسلم و الجيل الصاعد في هذه البلاد . وبينوا موقف الحكومة المعادي نحو تعليم النشء المسلم مبادئ الدين الإسلامي . وتركيزها على تعليم مواد مضادة للعقيدة الإسلامية في المدارس الرسمية .

واستضاف المؤتمر فضيلة الشيخ محمد باقر حسين مدير دار العلوم الإسلامية التي عقدت في اليوم التالي حفلة طلابية تحت إدارة النادي العربي . برئاسة هذا العاجز . تظاهر فيها الطلاب بالخطابة العربية . نتيجة للنشاط العربي الذي يعتني به المسؤولون وخاصة المشرف على القسم العربي الأستاذ فيروز أختر الندوبي باهتمام خاص من فضيلة الأستاذ محمد أسعد نائب المدير . ونجل فضيلة الشيخ محمد باقر حسين - حفظهما الله تعالى - وانتهت الحفلة بكلمة وفقت لألقائهما أمام الطلاب . وكانت مناسبة علمية طيبة . . . . .

وبعد ما قضينا ليلتين في رحاب هذه الجامعة تابعنا المسير مع صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله إسماعيل السورتي ، مدير مدرسة « فلاح الدارين » سابقاً . وقد رافقنا في هذه الرحلة فضيلة الشيخ الوستانوي كذلك . نحو مدينة تركيس بمديرية سورت بولاية غجرات . لزيارة مدرسة « فلاح الدارين » للمشاركة في حفلة تعليمية . نظمها النادي العربي في هذه المدرسة . وذلك في ليلة السبت الثاني عشر من شهر جمادى الآخرى سنة ١٤١٤هـ . لقد طلب مني المسؤولون عن المدرسة وعلى رأسهم فضيلة الشيخ عبد الله إسماعيل السورتي أن أخطب خطبة الجمعة في جامع المدرسة الواسع . ووفقني الله إلى ذلك . وعقدت في الليل مسابقة النادي العربي الخطابية بين طلاب المدرسة . حضرها جميع الأساتذة الكرام . والعلماء القادمون من المناطق المجاورة ، تظاهر فيها الطلاب بمهاراتهم الأدبية . وحرصهم الشديد على اتقان اللغة العربية . وكسب البراعة فيها . وفي نهاية الحفل ألقى كلمة أبدىت فيها إعجابي بالكفاءة الأدبية التي تمثلت في الخطاب والكلمات التي ألقاها المساهمون من الطلبة . وأثنئت على مجهودات الأساتذة الكرام الذين يبذلون اهتماماتهم بالتعليم وال التربية . وخاصة في مجال اللغة العربية التي يرأس قسمها فضيلة الأستاذ محمد إقبال الندوبي . ووجهت الطلاب إلى المسئولية

إنه عاش ما عاش مبجلاً محباً لدى الجميع . ما أصاب أحداً بضرر ولا عامل بقسوة . إنما كان ليئاً هيناً . متعاطفاً مع جميع الطلاب ومناصحاً لهم . صلى عليه سماحة العلامة الندوى مع حشد كبير من الطلاب والأساتذة والعلماء .

وافته المنية في حالة مرض شديدة وكانت سنّه نحو ٨٨ عاماً . وخلف وراءه خدمات مشكورة . وثلاثة أولاد من الذكور وأربع بنات . اسم نجله الكبير الأستاذ اشتياق أحمد الندوى . وهو أحد متخرجي دار العلوم . ألم الله الجميع الصبر والسلوان ، وغفر له زلاته وأسكنه فسيح جناته . وجعله من أنعم عليهم من النبيين والصديقين . والشهداء والصالحين . وحسن أولئك رفيقاً .

.....

### فضيلة التسبيح بشير حسين في ذمة الله

فجعت أسرة دار العلوم لندوة العلماء بوفاة الشيخ بشير حسين . أحد المدرسين بدار العلوم سابقاً . وذلك يوم الجمعة ١٠ / رجب ١٤١٤هـ المصادف ٢٤ / ١٢ / ١٩٩٢م فإنما لله وإنما إليه راجعون . لقد كان الفقيد ذات صلة قديمة بدار العلوم . التحق بها كمدرس في الستينيات . وظل يدرس علوم العربية وال Phonetic إلى آخر علاقته بها . وقد انحرفت صحته منذ مدة فجر عن العمل وقدم الاستقالة عن التدريس في مطلع العام الدراسي لعام ١٤١٤هـ . صلى عليه سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوى مع حشد كبير من طلبة دار العلوم وأساتذتها وعامة المسلمين .

لقد كان محباً لدى الطلاب والأساتذة جميعاً . بأخلاقه الطيبة وسلوكه الجميل . تميز بالمرح وبيان النكت اللطيفة أثناء حديثه دروسه . وكان يواجه الناس بوجه بشوش . وطالما يوزع عليهم نوعاً من الحلاوى والفواكه كرمز للمحبة والصفاء . غفر الله له وصفع عن زلاته وأدخله فسيح جناته .

.....

إلى رحمة الله :  
فضيلة التسبيح محب الله لاري الندوى في ذمة الله

فقدت أسرة دار العلوم لندوة العلماء العالمية ، فضيلة الشيخ محب الله لاري الندوى عميد دار العلوم . صباح يوم الاثنين ١٥ / جمادى الآخرى ١٤١٤هـ المصادف ٢٩ / نوفمبر ١٩٩٢م . كانت وفاته صدمة شديدة لجميع من ينتهي إلى هذه الأسرة العالمية أساتذة وطلاباً وموظفين . فإنما لله وإنما إليه راجعون .

لقد شغل الفقيد منصب عميد دار العلوم لندوة العلماء إلى مدة طويلة تقارب ٢٤ عاماً . بالتالي . وقد اكتسب إعجاب الجميع بحسن أخلاقه ومعاملته . لأنّه كان يتمتع بأوصافٍ حميدةٍ . من ليونة الطبيعة . ودافع النصيحة . وحسن التدبير . كان كبير الاهتمام بأداء المسئولية . وعميق الاتصال بمركزه العالمي . وطيد الصلة بزميل درسه وصديقه المخلص ساحة العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى .

أنجزت ندوة العلماء خلال مدة عمادته أعمالاً جليلة ومشاريع تربوية ذات أهمية من بينها المهرجان التعليمي الأول الذي أقامته ندوة العلماء بمناسبة مرور ٨٥ عاماً على تأسيسها . ويعتبر نقطة تحول كبيرة في تاريخ ندوة العلماء . كانت للراحل الكريم إسهامات في تنفيذ البرامج التعليمية والتربوية . فقد كان يجمع بين الثقافتين العصرية والدينية . لأنّه منذ تخرجه من ندوة العلماء في مرحلة الفضيلة في العلوم الإسلامية التحق إلى جامعة عليجراد الإسلامية . وأحرز شهادة الماجستر في علم السياسة . لذلك كان ذات اطلاع واسع على الشؤون السياسية والاجتماعية . بجوار تدينه وتصلبه في العقيدة .

وقد واظب على أداء مسئولية العمادة ما كان يستطاع أن يحسن القيام بها . ولكنّه أصيب بضعف الصحة والمرض منذ سنتين . فلم يتمكن من القيام بواجبه . على أتم وجه . إلا أنه ظل دائم الصلة بالأمور المهمة . ومهتماً بالواجب بحسب ما أمكن .

أخبار اجتماعية وثقافية:

تهان قلبية على التعديلات الإدارية:

معالي الدكتور أحمد محمد علي

أمين عام جديد لرابطة العالم الإسلامي

تلقت أسرة المجلة نبأ اختيار معالي الدكتور أحمد محمد علي أمين عام جديداً لرابطة العالم الإسلامي بركة المكرمة . ولقد كان هذا المنصب شاغراً من أجل ترقية معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف إلى منصب نائب رئيس مجلس الشورى للملكة العربية السعودية منذ مدة .

ومن المعلوم أن معالي الدكتور أحمد محمد علي ظل رئيس البنك الإسلامي للتنمية في جدة إلى مدة طويلة وقام فيه بأعمال جليلة . ونحن إذ نهنئه من صبيم القلوب على هذا المنصب الجديد . ندعوه الله سبحانه وتعالى أن يكرمه بمزيد من التوفيق لإنجاز المشاريع الإسلامية ، وتوسيع نطاق الدعوة الإسلامية في العالم . بطريق هذه المؤسسة الإسلامية العالمية الكبيرة .

**تعيين سعادة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوبي**

عميد دار العلوم لندوة العلماء الجديد

في اجتماع مجلس الأمانة العامة لندوة العلماء الذي عقد في ٥ / رجب ١٤١٤هـ المصادف ١٩ من شهر ديسمبر ١٩٩٢م عيّن سعادة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوبي عميداً جديداً لدار العلوم لندوة العلماء . ونقل من منصب عمادة كلية اللغة العربية وآدابها إلى عمادة دار العلوم لندوة العلماء . فقد كان هذا المنصب شغره لوفاة فضيلة الشيخ محب الله للندوبي عميد دار العلوم سابقاً .

كما قد تم نقل هذا العاجز (سعيد الأعظمي) من منصب الشرف الإداري والتعليمي لدار العلوم لندوة العلماء إلى منصب عميد كلية اللغة العربية وآدابها ، والشرف التعليمي لدار العلوم .

ونحن إذ نبارك هذه التعديلات الإدارية ونهنئ سعادة الشيخ محمد الرابع الندوبي على منصبه الجديد من أعماق القلب نتمنى على الله تعالى أن يجعله نقطة تحول بناءً في النظام الإداري والتعليمي لجامعة لندوة العلماء . وما ذلك على الله بعزيز .

بيان الخاتمة

« إنا لله وإنا إليه راجعون »

أفادت الآباء الواردة من واراناسي - و كانت المجلة على وشك الصدور - بوفاة الحبيب الجليل العلامة الشيخ عيد الله الرحمن ، صاحب « مرعاه المفاتيح » اليوم ٢٢ / رجب ١٤١٤هـ ، فانا لله وإنا إليه راجعون . و ستنشر عنه بالتفصيل في العدد القادم ، إن شاء الله تعالى .

[ التحرير ]